أسيـرُ مَحطـة

ديوان العرب للنشر والتوزيع

اســـم الكتاب: أسيرُ مَحطة
اســـم المؤلف: هَديل طارق
التصنيـــــف: رسائل
الحجـــــم: 14 - 20
عدد الصفحات: 170
سنة الإصـدار: 2025
رقـــم الطبعة: الأولى

رقم الإيداع: 14529 / 2025
الترقيم الدولي: 0 – 209 – 971 – 977 - 978

تدقيـــق لغوي: فريق ديوان العرب
تصميم غـــلاف: هبة نصري
تنسيق وإخراج: فريق ديوان العرب
للتواصل: dewanalarabegypt@gmail.com
واتساب: 01030502390

أسيـرُ مَحطـة

هَـديـل طـارق

"الشِّفـاء بِنـتُ عَبـدِاللَّـه"

ديوان العرب
للنشر والتوزيع

إهداء

يَـدخُـلُ المَـرءُ إلـى مَيّـدانِ المَعـرَكـةِ لِيُـدرِكَ أن الأمـرَ شَـديـدَ المَـرارِ والصُّعـوبَـةِ علـى خِـلافِ تَصُّـورِه... قَـد تَكـونُ المَحطـاتُ بِطُـرُقِهـا وسُبُلِهـا مُكتَظَّـةً بِشَتّـى الـوعـورَةِ والمَشـاقِ فَيُحـاوِل اختيـارَ أقَلِهـا ضَـرَراً مُحـاوِلاً العُبـورُ والمُضـيِّ نَحـوَ مُـرادِه.... هذا الكِتـاب بِكُـلِ كَلِمـاتِـه إهداء إلـى كُـلِ العـابِـريـنَ والجـاهِـديـن العُبـورَ وتَخطـي الصِّعـاب وُصـولاً لأَحلامِهـم التّـي تتَـرَبَـعُ عَـرشَ صَميمِهِم ....

والسَّـلامُ لِقَلبِـك ...

هَـديـل طـارق

****

المُقَدِمة

السَّـلام عليـكَ يـا قـارِئـي ...

علـى هذه الشَّـوارع العَـديـد مِـن المَحطـات التـي سَتمُـرُ بِهـا بقطـارِ الحيـاة سَتَمضـي كَـي تتعلَـمَ دُروسـاً فـي كُـلِ محطـةٍ منهـا وأمـا هنـا ستجِـدُ أجزاءً مِـن ذاتـك .. سَتَظُـنُ أنَـكَ زُرتَهـا جَميعـاً وأنـتَ فـي مَكـانِـكَ تجلِـسُ سـاكِنَـا وَحدَك فَهـذِهِ المَحطـات وكـلِ مـا تَحـويهِ مِـن كَـلمـات هي إهداءٌ لكَ ولِقلبِـك ، سَتـأَلَفُـه وكِلِمـاتُـه صَـديقـاً مُـلازِمـاً لِـذاتِـكَ فـي كُـلِ وَقـتٍ وحيـن ، إليـكَ هَـذِهِ الكَلِمـاتُ وامضـي بِخَيـرٍ لأَجلِ ذاتِـك فَهـي تَستَحِـقُ أن تُهـدى الكَثيـر لأَجلِ أن تَمضـي وَتغـدو أحلامَـكَ يَـومـاً ...إليـكَ هذِهِ الكلمـات مِـن عـابِـرِ مَضى ومَـرَّ كَضيـفٍ كَصَـديـقٍ فَـرَّ هارِبـاً مِـن هذِهِ المَحطَاتِ جَميعـاً فَكُـن عـابِـراً بِـدَورِكَ أو كَضيـقٍ لَطيـفٍ قَـد يَغـدو صَـديقـاً لِكَ مـاتِ هذا الكِتابِ العـابِـر الـذي سَيجعَـلُكَ تَخـوضُ رِحلَـةً جَميلَـةً قَـد لا تنسـى كَلِمـاتَـهُ يَـمَـاً وتَبقـى فـي جَـوفِ الـذاكِـرة أو أن تَبقـى ذِكـرى عـابِـرَةً كـانَـت إهداء عـابِـرٍ فَقَـط!!...

والسَّلام لِقَلبِك...

محتويات الكتاب

إهداء..... 4
المُقَدِمـة 5
محتويات الكتاب 6
الفَصـل الأول 8
صَديـق أم مُجَـرَدُ عـابِـر !..... 8
الفَصـل الثّـانـي..... 46
كَلِمـات ! 46
الفَصـل الثّـالِـث..... 77
الصَّبـر 77
الفَصـل الـرَّابِـع..... 137
أوهـامُ أحـلام... 137
الفَصـل الخـامِـس..... 166
عَـروسُ الأنـدَلُـس 166

⟵ أسيـرُ مَحطـة ⟶

لَـم أَكُـن الأسيـرَ الأول

ولَكِنَنـي كُنـتُ أوَلَ

الفـارّيـنَ بِمـا تَبَقـى مِنّـي ..

الفَصـل الأول

صَديـق أم مُجَـرَدُ عـابـر !...

⟵ أسيـرُ مَحطـة ⟶

السَّـلامُ عَليـكَ وعلى قَلبِـك أيُهـا العـابِـر! ...

إنهـا أولى مَحطاتِك فامضـي بهـا كمـا تشـاء لعلهـا تعجبـك فتغـدو لهـا ساكنـاً مقيمـاً لا يغـادرُ أزقتهـا.... و انتَـقِ مـن تـألَفُهُـم لَكَ صحبـاً ... والسـلام لقلبـك ...

أسيرُ مَحطـة

أتـدري يا صـاح ! ....

يـأبى المَـرءُ أن يَبـقى وَحيـداً كَمـا لـو أنَـهُ يَمـضي فـي صـحراءٍ قـاحلـة ..... يَمـضي بـاحِثـاً عَـن قَطـرةِ مـاءٍ تَـروي ضَمَـأه ! وشَجَـرَةٍ يَستَظِـلُ بِهـا ضَمـأه ! وشَجَـرةٍ يَستَضِـلُ بِهـا فَيُلقـي ويَسنِـدُ عَليهـا ظَهـره ! فَيمضـي بـاحِثـاً عَمـن يُتِـمُ نِصفَـه ويَغـدو لِلـدربِ صَـديقـاً رَفيقَـاً أنيسَـاً تَحلـو الدُّنيـا بِمُجَـرَدِ وجودِه !...

فَـالطَّـرقُ طَـويلـة والعَـثراتُ كَثيـرة ونِسبَـةُ النَّجـاحِ قَـد تَكـونُ قَليلـة والعَـزيمَـةُ شَحيحـة وفُـرَصُ النَّجـاةِ مَعـدودة كَمـا لَـو أن المـاءَ وقـوتُـكَ ... مَخـزونُـكَ للنَجـاةِ بَـدَءَ فـي النَّفـاد ! فَيـأتيـكَ الأمـلُ مِـن بَعيـد ...

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحُ يُخلـقُ المَـرءُ وبِـدمِـهِ تَـرعـرَعَ الفُضـول ، كَمـا خُلِـقْ وقَـد خُلِـقَ المَـرءُ مُختَلِفَـاً كُـلٌ لَـهُ مَيـزاتٌ وسَيئـات ! وكَمـا أنـزَلها اللَّـهُ فـي كِتـابهِ قـائِـلاً :

"وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا".

عِنـدمـا تُقَـررُ الـذَّهابَ إلـى أَي مَكـانٍ فَإنَـكَ تَبـدأُ بِـدراسَـةِ الطُّـرق وكـذلـكَ السُّبـل لِلـوصـول ! مُتيقِنـاً بِـوصـولِـك ولكِـن للـطَّريـقِ مَشَقـةٌ وتَعـب ورُبَمـا يَكـونُ الـدَّربُ طَـويـلَ المَنـال ، ولَـرُبَمـا أنـكَ سَتَجِـدُ سُـبـلاً وطُـرقـاً تَشـابَهـت أزِقـتُهـا وأرصِفتُهـا ، كَمـا أنَّ الطُّـرَقَ لـن تكـونَ خاليـةً مـن جنـسِ آدم ! ...

أسيرُ مَحطـة

تَمضـي في طُـرقٍ مُختَلِفـة ولَـرُبَمـا تَظـنُ لِـوهلَـةٍ أنـكَ مَـررتَ بِهـا وعَبـرَت قَـدمـاكَ مـن ذاتِ الطَّـريـق على الـرَّغـمِ أنهـا أولى خطـواتِـكَ فيـه ! وفـي حيـنٍ آخَـر تمضـي بطـرقٍ يألفهـا قلبُـك !...

وفـي سَبيـلِ الصُّـدَف يَلتَقيـكَ أحَـدُهُـم غَـريـبٌ أنـتَ بِـالنسبَـةِ لَـهُ وهوَ لَكَ فـي تِلـكَ الغـرابَـةِ مُمـاثِـل وبَعـدَ ذلـك يمـرُ يومًـا .... يَـومـان ! وتَمضـي الأيـامُ فَيَغـدو الغَـريـبُ خَليـلاً لا يُفـارِقُ الفُـؤادَ شَـوقـاً وَحُبـاً وتُجَسِـدُ المَـواقِـفُ صِـدقَ القُلـوبِ وحُبِهـا ! ...

أسيـرُ مَحطـة

وفـي حيـنٍ تَمضـي الأيـامُ وتَبنـي الكَلِمـاتُ مَـوطِنـاً كَـطيـرٍ يَمضـي بـاحِثـاً عـن أغصـانٍ ليَبنـيْ لِـذاتِـهِ مَـأوىً يختَبِـئُ ويـأوي إليـه حيـنَ يَشعُـرُ بِتَعَـب أو أن يَسنِـدَ ضَعفَـهُ فَيجـدُ غُصنـاً يَـأوي ويَسنِـدُ ضَعفـهُ بَعَـدَ اللَّـه ! ...

ولكِـنْ أهكَـذا هوَ الصَّـاحِـب والصَّـديـق !... يـا صـاح أتَظُـنُ أنَّ كُـلَ مَـن تَلقـاهُ فـي سَبيـلِكَ صَـديقـاً ؟!... فَـإن ظَننـتَ هكـذا فَعُـد إلـى رُشـدِكَ وفكـر فـي الأمـرِ مَـرةً أُخرى ! أَمـا أنـتَ وأنـا فَلسنـا سِـوى عـابِـرانِ لِـبَعضِنـا ! فـأنـا صَـديـقٌ لـن يَـدوم وأنـتَ عـابِـرٌ لِكَلِمـاتـي ! ...

أسيرُ مَحطـة

يـا صاحِبـي ليـسَ جَميـعُ المـارَةِ صَحبـاً فَـإنَهُـم عـابِـرونَ إلا قِلـة وَإنَّ قِلَتُهُـم لا يَتَجـاوَزُ واحِـداً أو اثنيـن ولكِـن إن كُنـتَ مَحظـوظـاً فَيَكـونُ العَـدد قَـدِ ارتَفَـعَ لِثـلاثـة ! أتَـظُنُنـي أُمـازِحُـك ؟! ...

يـا صـاحِـبي حيـنَ تَغـدو وَحيـداً وتَـأوي إلـى فِـراشِـكَ ألا تُسـاءِلُ ذاتَـكَ إن كـانَ الصَّحـبُ صَحبـاً حَقـاً ؟! أم أنَّ مُعظَمَهـم تَـزيَنـوا بِـأقنعـةٍ شِعـارُها هو إهدارُ الـوقـتِ و إنمـا هي تَسلَحَـتْ بِمَصـالِحِهِـم فـي صَميمِهِـم ! ...

أسيرُ مَحطة

وأمـا عن ظـاهِـرِهم ، مَـودةٌ واحتـرام ! وكيـفَ لكَ أن تـرى أقنِعَتهـم إن لَـم تَكشِفَهـا المَـواقِـف يـا صـاح ! فَـإن كُنـتَ تَتسـاءلُ عَـن الصَّـداقَـةِ حَقـاً فَـدَعنـي أُخبِـركَ أَنـها مَـواقِـف و مَحطـات تَمـامـاً كَمـواقِـفَ السَّيـارات لِكـلِ مَـوقـفٍ سَيـارَتـهُ الخـاصّـة وكَـذلِكَ هُـم عـابِـرو سَبيـلِك ولَكن علـى رَسـلِكَ يـا صـاح !

فـالأُنـاسُ يَحتَـلونَ أمـاكِنَ فـي داخِـلِكَ وبَعضُهُـم يصِـلُ الصَّميـمَ فَيغـدو سـاكـناً مُقيـماً لا يُفـارِقُـكَ أبـداً فمـا مِـن شـيءٍ يُـرَتِبُهـم بِـداخِـلِكَ سِـوى المـواقِـف وبِـالمـواقـفِ هُنـا أعنـي مـا قَـد يَمُـر بـهِ المَـرءُ مِـن عَشـراتٍ تَجعَـلُ للحُـزنِ مَكانـاً مـا بِداخِـلِك ...

أسيرُ مَحطـة

ومِـن هذا المُنـطَلقِ يَـأتـي دَورُ الصَّـديـق وحينهـا سَتُـدرك أن مـا ظننـتَـهُ سـوءً أو أَمـراً سَيئـاً قَـد خَيَّـمَ بِـداخِـلِكَ لَـم يَكُـن سِـوى شِـدة لِتَكشِـفَ لَـك الأَقنِعـة وتُـدرِكَ مَـن هو الصَّـديـقُ حَقـاً ...

يـا صـاحِبـي مـا مِـن شِـدةٍ إلا وكـانَ زَوالُهـا أمـراً لا جِـدالَ فيـه ولكـن يَكمُـنُ الاختـلاف والفَـرقُ بِمَـن يَسنِـدُ عَجـزَك حينَهـا فَتَكـونُ التَّضحيَـةُ سَبيـلاً وتَكـونُ خَيـر السُّبُـلِ وأَجمَلَهـا عُبـوراً ! ..

⟵ أسيرُ مَحطة ⟶

يا صاحبي ! ...

أتُسائِلُني عنِ التَّضحية وما مِن شيء يضاهيها جمَالاً و إذ لم تكن صَعبة! فَالصُّعوبَةُ تَكمُنُ بِمَن يَستحِقُها وَ أنكَ تُقَدِمها لِمن يَسْتحِقُها حَقاً فَالعُثورُ عَلى صَديقٍ يَستَحقُ التَّضحية ليسَ أمراً سَهلاً كما تَظن ، أَما عَن الصَّداقَة فليسَت مُجرَدَ كَلِمةٍ تُقال ! ..

بَل هي رِباطٌ ووصال يَجمَعُ روحينِ وجسدينِ فتغدو روحَاً وجَسداً واحِداً !! ....

⟵ أسيرُ مَحطـة ⟶

فـي حيـنٍ تكمـنُ التَّضحيـةُ بِـأنـكَ تُقـدِمُ أغلى ما تَملُـكْ !! وإن كـانَ أغلى ما تَملِـكُ هو روحُـك يا
صـاح ... لَـرُبَمـا تَظُنُنـي آتيـكَ مُـمازحاً ولكنـي آتيـكَ بمـا هو حقٌّ فدعنـي أقصص عَليـكَ بَعضـاً مِـما سَيُغَيِـرُ رَأيَـك وسَيَجعَلُكَ تُـدرِكُ أن السَّنـواتِ والمَـواقِـفِ لا تَهـون تمـامـاً كَـأن تُعَلِـقَ آمـالِ قَلبِـكَ فَـلا تَهـون ...

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي يُقـالُ أنــهُ فـي أحَـدِ أيـامِ الحَـربِ العـالَمَيـةِ أنَّ الجُنـديَّ وقـفَ وَسَـطَ انـدلاعِ نيـرانِ الحَـربِ قائِـلاً للضابِـط :

لَـم أَعُـد أَرى صَـديـقـي هُنـا مَعَنـا فـي سـاحَـةِ القِتـال فَلَـعـلي آخُذُ مِـنكَ الإذنَ للـذَهابِ وَ البَحـثِ عَنـه فَـأجابَ الضـابِـطُ بِـأنَ إذنَـهُ مَـرفـوض ! ولكِـن على الـرَّغمِ مِـن رَفـضِ القـائِـدِ إلا أنَّ الجُنـديَّ عَصـى الأوامِـرَ وهَـمَّ يـركـضُ نَحـوَ سـاحَــةِ القِتـال ومَضـى يَركُـض إلى أن وجَـدَ صَديـقَهُ وهُـوَ مَغمـورٌ بالجِـراحِ وجَميعُهـا تَـدرِفُ الـدِّمـاءَ وفـي اللَّحـظةِ ذاتِـها ! ...

أسيرُ مَحطـة

فـي حينِ أنَّ الجُنـديَّ قَـد وَجدَ أخيـراً ما كـانَ هامَـاً للبَحـثِ عَنْـه كـانَ صَـديقــهُ لا يَـزالُ علـى قَيـدِ الحيـاة وفـي حينِهـا نَـظر إليـهِ صَـديقُـه والابتسـامةُ تَمـلأُ وجهـهُ المُلَـطخَ بِـدمـاءِ أحَـدِ جروحِه ... وبيـنَ وَضـحِ كُلِّ تِلـكَ الآلام كـانَـتْ تِلـكَ الابتـسامـة بِمثـابَـةِ مُسكِـنٍ

لِكُـلِ تِلكَ الجُروحِ فَـرفَـعَ رَأسـهُ ونَظـرَ إلـى صَديقِـهِ مُخـاطِبـاً : كُنـتُ أعـلَمُ أنَـكَ سَتـأتـي ، فـإنـكَ كَمـا عَهِـدتُـكَ يا صَـديـقي ! وإلى هُنـا قَـد كـانَـت هذه آخرُ كَلِمـاتِـه فَحَمـلَ الجُنـديُّ صـديقَـهُ عَلـى ظَهـرِهِ وعـادَ إلـى قائِدِهِ حامِـلاً صَـديقَـهُ علـى ظَهرِه فَنَـظرَ إليـهِ القائِدُ غاضِبـاً وقـال...

أسيرُ مَحطة

أَلَـم آمُـركَ بِعَـدَمِ الـذَّهاب ؟!! .... ها هُـوَ ذا بَـيـنَ يَـديـكَ مُجَـرَدُ جَسَـدٍ هَـزيـل أو إنَّـه بِمَعـنى أَصَّـحَ قَـد بـاتَ مجـرَدِ جُثَّـةٍ هامِـدة ... أكـانَ الأَمـرُ يَستَحِـقُ أنْ تُـخـاطِـرَ بِحَـيـاتِـكَ وَسَـطَ انـدِلاعِ كُـلِّ تِـلـكَ النّيـران !! ...

فَـنَظـرَ الجُنـدّيُّ إلـى القـائِـد وعينـاهُ تَفيـضّ بِـالـدُّمـوعِ وبِكَلِمـاتٍ واثِقَـةِ الخُطـى قـائِـلاً : ألا تَعـلمُ مـا مَعنـى أن تَكـونَ عِـندَ حُسـنِ الظَّنِ بِـك ! أو أن تَكـونَ مُتَمَـسِكاً بِعَـهدِك ! أمـا إن كـانَ الأَمـرُ يَستَـحِـق فَـدَعنـي أُخبِرِكَ وإنـني شـامِـخُ الـرَّأسِ نَـعم ! كـانَ الأمـرُ يَسـتَحِـقُ وإن حَـدَثَ الأمـرُ وتَكـررَ مِـراراً لَكُـنتُ عَصـيتُ الأوامِـرَ وهَـرَعـتُ مُسـرِعـاً إليـه دونَ أن أفـكِرَ في ذاتـي

أسيرُ مَحطة

يـا صاحِبـي مَا مِـن شَـيءٍ هو أجمَـلُ مِـن أن تَكـونَ عِنـدَ حُسـنِ الظَّـنِ بِـكَ وأن تَبقـى عِنـدَ وِصـالِ عَهـدِكَ فَـذلِـكَ أقَـلُ مـا يُمـكِنُ تَقديمُـه ، ولكـن إن ظَنَنـتَ أنَـكَ سَتَمضـي فـاراً دونَ أن تَـدفَـع ثَمَـناً فَعُـد لِـرشدِكَ وفَكِـر في الأمـرِ مَـرةً أخرى ، يـا صـاحِبي ! ...

مـا مِن شـيءٍ فـي هذهِ الـدُّنـيا يَمضـي بِـلا ثَمَـنٍ مُـقابِـلَ حُصـولِـكَ عَليـه ولكـن قَـد تَختَـلِفُ طـريقَـةُ الـدَّفـعِ قَـليـلاً فَخُـذ بِيَـدِكَ بِـما يُسـمى بِـالإخلاصِ والمَحبَـة ، فإن لَـم تَحمِـل عُـربـونـاً يَضُـمُ أيَـاً مِنـها فَـأمـوالُ الـدُّنـيا بِـأكمَـلِها لَـن تُعطيـكَ صَـديـقاً نَقيـاً يَغـدو كَعُكـازٍ يَسـنِدُ ضَعفَـكَ عَجـزَكَ حيـنَ تَميـلُ بِـكَ الطُّـرُق والمَحطـات !...

أسيرُ مَحطة

يـا صاحِبـي بَعـضُ الصَّحـبِ يُغيـرُ مـا عَهِـدتْ أنـت ، مُختَلِـفٌ تَمـاماً كَمـا لَـو أنَـهُ فَنـانٌ و بِيَـدِهِ ريشـةٌ ويُلـونُ بِهـا عـالَمَـكَ فَتَمضـي روحاً وفِكـراً واحِـداً فـي جَسَـدان يَقولُ أَحَـدُهُـم :

لَـم يَكُـن صَـديقـي بَـل كـانَ أَخاً لَـم تُنجِبـهُ أمـي تَمـامَاً كَظِلـي لَـم يُفـارِقنـي يَـومـاً لا يَـزالُ هَمـسُ كَلمـاتِهِ فـي أُذُنـي ضَحِكـاتُـه... لايَـزالُ فـي صَميـم فُـؤادي وكَـأَنَـهُ لَـم يَـرحَـل بَعـد !! .. ولكـن الواقِـعَ مُختَلِـف ولكِـنَ قَلبـي يَـأبـى التَّصـديـق !... ولكـن حَتـى بَعـدَ رَحيلِـه لَـم أرغَـب بِحَـذِفِ رَقمِـهِ مِـن هاتِفـي أو بِمَعنـى أصَـح لَـم أستَطِـع حَـذفـه ..

أسيرُ مَحطـة

كَيـفَ أحذِفُـهُ و قَـد كـانَ سَنَـدي و عُكـازي حيـنَ تَميـلُ بيَّ الأيـام ، خِـلٌ صـادِقٌ فـي وَعـدِهِ وعِنـدَ عَهـدِهِ حيـنَ تَغـدو الطُّـرُقُ وَعِـرة فَكُـلُ مـا تَبقـى مِنـهُ رَقمُـه ، مَـرت عِـدةُ سَنـواتٍ عَلـى وَفـاتِـه وبَينَمـا كُنـتُ جالِسـاً رَنَّ هاتِفـي فَـإذ بـي أستَـرِقُ النَّظَـر إنَّـهُ هُـوَ إنَـهُ رَقـمُ صَـديقـي وأَخي ! ....

كـانَـت يَـدايَّ تَـرتَعِشـانِ بِشِـدةٍ وقَلبـي مُـرتَفِـعُ النَّبـضِ وعَينـايَّ تَلمَعـانِ مَليئَتـانِ بِـالـدُّمـوع فَتَحـتُ المُكـالَمَـة فَـإذ أنَـهُ كـانَ صَـوتَ طِفـلٍ صَغيـر تكـادُ كَلِمـاتـي تَخـرُجُ مِـن فَمـي فإنَنـي أتَلَعثَـم وبِمُجَـرَدِ أن فَتَحـتُ المكـالَـةِ أخبَـرَنـي الطِّفـلُ بِلَهفـةٍ بَعـدَ إلقـائِـهِ التَّحيَـةَ قـائِلاً : هلَّا اشتَـريـتَ لـي دراجةً مِـن فَضلِك ؟! ....

أسيـرُ مَحطـة

فـي هَـذه اللَحظَـةِ بـالذَّات تَمكـنَ الخَـوفُ والقَلَـقُ مِنـي وفـي ذاتِ الأثنـاءِ ارتَسَمَـت ابتِسـامـةٌ علـى وجهـي بِشَكـلٍ لا إراديّ
فَأَجبتُـهُ : حَسَنـاً لَكَ ذلِكَ يـا صغيـري ولكـن أتعلَـمُ مَـن أكـون !! أتَعـرِفُنـي ؟!فَـأجابَنـي لا... لا أعـرِفُـك ولكـن تَـرَكَ أبـي قَبـلَ رَحيلِـه صـورة ...

صـورَةٌ تَجمَعُـهُ بِصَـديـقٍ لَـهُ وتَـركَ خَلفَهـا رَقمـاً وكَتـبَ تَحتَـهُ عِبـارةً تَقـول : إن غِبـتُ عَنكُـم يَـومـاً و كُنتُـم بِحـاجَـةٍ لِشيءٍ فَـاتَّـصِلـوا علـى هذا الـرَّقَـم واطلُبـوا مِنـهُ مـا شِئتُـم مِنـه فَستَجِـدونَـهُ فـي مكـانَتـي ولكـن فـي مَكـانٍ آخر ...

أسيرُ مَحطـة

بَعـدَ كُـلِ تِلكَ الكَلمـات حبَسـتُ أنفـاسـي فـي حيـنَ أن دمـوعـي تَفيـضُ مِـن عينـاي بَعـدَ أن أكـدتُ للطِفـلِ تَلبيَـةَ طَلَبِـه مُحـادِثَـاً ذاتـي مُتسـائِلاً فـي سِـري أقـول : آهٍ يـا صاحِبـي مـا هَـذِهِ المَكـانـة و المَنـزِلة التـي وضعتَنـي بِهـا !! ...

أسيرُ مَحطة

يـا صاحِبـي مـا أجمَـلَ الصَّـداقَـة ومـا أنـدرَ الأصـدِقـاء ! ... ولكِـن أتـدري يـا صـاح فـي حيـنِ أنَـكَ سَعيـدٌ لأنَـك حَصلـتَ علـى أحدِهِـم فَحـذارِ أن يَكـونَ مـا حَصلـتَ عَليـهِ صَـديـقُ سـوء عُـد لِـرشـدِكَ وابتَعِـد وإن أعجَبَـك فَـإنَ النَّتـائِـجَ لَـن تُعجِبـكَ يـا صـاح ...

ستـراكَ تَقَـع وصَـدِقنـي لَـن تَعـودَ كَمـا كُنـتَ يـا صـاح ... فالصَّـديـق يخـافُ علـى صَـديقِـه قَبـلَ ذاتِـه وفـي حيـنِ يَـراهُ يقَـع يَسنِـدُه إلـى حيـنِ يَقِـف وهوَ أيضـاً مَـن يُسـاعِـدهُ فـي الـوقـوف ! ...

أسيرُ مَحطة

هُنـالِكَ مَقـولَـةٌ شَهيـرةٌ تَقـول : الصّـاحب سـاحب ... فإنَـكَ مَـن صـاحَبـت أو صـادَقـت فَشِئـتَ أم أبَيـت سَيُغَيـرُ بِـداخِلِكَ ولـو بِمقـدارٍ بسيـط لَـرُبَمـا لَـن تَلحَـظَ ذلِكَ سَـريعـاً ولكـن سَتَمضـي الأيـامُ وتُـدرِكُ ذلِكَ حينَهـا صَـدِّقنـي !! وفـي حينٍ آخر حيـنَ يَـراكُـم أحَـدُهُـم ...

يَظُنـكُـم إخوَةً مِـن شِـدَةِ التَّشـابُـهِ بَينَكُـم وكَيـفَ لا يَتجـاوزُ ذلكَ الشَّبـه الصَّميـمَ كثيـراً ولَكِنـكَ سَتـأَلَـف شَخصـاً آخَـر بِـداخِلِك سَيُغيـرُ هذا الصّـاحِـبُ مِنـكَ يـا صـاح ....

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحبـي أحسِـن الاختيـار ، فَـاختِيـارُك سَيُـريـكَ مَن تَكـون تَمـامـاً إذ أنَـكَ تَقِـفُ أمـامَ مِـرآةٍ تَعكِسِ ظـاهِـرَك وحيـنَ النَّظَـرِ إلـى عَينـاكَ ستَـرى الصَّميـمَ ومـا يَحمِـلُ مِـن أخلاق ....

فَفـي حيـنِ اختيـارَكَ لِصَـديـقٍ صـالِـحٍ سَتَجِـدُ أنـكَ تَقِـف علـى قَـدميـكَ كُلمـا بـاتَـت طُـرُقُـكَ وعِـرة وفـي حيـنِ تَظُـنُ أنَـكَ تسقُطُ سَتَجِـدُ يَـداً مُـدَت إليـكَ دونَ طلـبِ المُسـاعَـدة، سَيجعَلُكَ تَـرى نـوراً بِـداخِلِكَ لَـم تَكُـن تَـراهُ قَبـلاً يـا صـاح ...

أسيرُ مَحطة

ذاتُ الصَّـديـق سَيملَأُ قَلبـكَ حُبـاً وسَيغـدو هذا القَلـبُ نقيـاً لا يَحمِـلُ حِقـداً أو كُـرهاً لأي بَشـر ، تَمـامَـاً كَفنـانٍ يَحمِـلُ فُـرشـاةً لِتَرتَسِـمَ لَـوحَـةً بِـأزهَـى وأجمَـلِ الألـوانِ وأعبَـقِ روائِـحِ العِطـرِ والعـود ....

يـا صاحِبـي ليـسَ عليـكَ التَّفكيـرُ كَثيـراً فَـاختِيـارُ الصَّـوابِ لَـن يَكـونَ سَهـلاً كَمـا تَعلَـم ولَكِنَّ الطُـرقَ سَتشهَـدُ أنَهـا كـانَـت سَبيـلاً لِخيـرِ الصَّحـبِ يـومَـاً ...

أسيرُ مَحطة

وبعـض أزِقَتِهـا سَتَشهَـدُ أنَهـا كانَـت قـاضيـاً فـي أقسـى الظُـروفِ والعَثـرات وقَـد كـانَـت أرصِفَتُهـا مُفَتِشـاً ومُحَقِقـاً كـي يَكشـفَ مـا يَخفـى تحـتَ الـوجوه كـي تَصـلَ إلـى حقيقَـةِ القُلـوبِ وصِـدقِهـا ومـا تَحمِـلُ مِـن كَلِمـاتٍ تَقطُـنُ بِـداخِلِهـا ....

وأمـا أنـتَ يـا صـاح سَتَكونُ شـاهِـدَاً ومُحقِقَـاً وقـاضيـاً فـي سَبيـلِ المُضـيِّ لِلـوصـولِ إلـى الحَقيقَـة ولِحَـلِ لُغـزٍ وقَضيَـةٍ واحِـدة !! ...

أسيرُ مَحطـة

فَتُسـاءِلُ ذاتَـكَ حينِهـا قـائِـلاً : ....

أكـانَ صَـديقَـاً وخَليلاً حَقـاً !! ..... أم كـانَ مُجَـرَدَ عـابِـرٍ فَقَـط !!.

سُـؤالٌ واحِـدٌ فَقَـط سَيَحُـلُ اللغـزَ والقَضيـة ولَكِنَ الإجابـة سَتُغيـرُ الكثيـر ! ....

⟵ أسيـرُ مَحطـة ⟶

إليـكَ يـا صاحِبـي ...

السَّـلامُ عليـكَ وعلى قَلبِـكَ يـا صـاح ....

أسيرُ مَحطـة

هُنـالِكَ مَقـولَة جَميلـة تنصُّ بِقـولِهـا : ..

" إنَّ الصَّـديـقَ مَـوطِـنٌ لِصَـديقِـه ..."

أمـا أنـا فَقَـد ضَللتُ الطَّـريـقَ نحـوَ مَـوطِنـي الكَثيـرُ والكثيـرُ مِـن التَّفـاصيـل التَّـي بـاتَت تُخَيِّم بِـداخِلي فقـد التقينا في حُلُمـي كَثيـراً التقينا وكأننـا لَم نفتَـرق يَـوماً عَلَـت ضَحِكـاتُنـا في قلوبنـا قبل تَعلـو من أفواهِنـا حاولت جاهِـداً أن أجِـد شيئاً يَدُلُنـي ولكن عَبَثَـاً أحاوِلُ فكُـلُ مُحـاوَلاتـي بـاءَت بِـالفَشـل فَليـسَ مِنـي سِـوى أن أعـودَ وَحدي مُجَـرَدَاً مِـن مَـوطِنـي فَـإذ بـي أخشـى أن أعـود فَـأجِـدُ مَـنِ استَـوطَـنَ مَـوطِنـي فَـأمضـي عـابِـراً فَقَـط وتبقـى الأيـامُ ذِكـرى خطّتهـا الطُّـرُق .. فَهـا أنـا ذا وحدي ووحشَـةُ الطُّـرقِ دونَ مَـوطِنـي ... أقبَـعُ بيـنَ أمـلِ أن أصِـل ورَهبَـةِ الـوصـولِ فَـأجِـدُنـي مُجَـرَدَ عـابِـر مَضـى كهـامِـشِ صَحيفَـةٍ تُنسـى مَـعَ مُـرورِ الأيّـام فَشتّـان بيـن كِـلاهُمـا تَمـامَـاً كَحـربٍ لا سَـلامَ فيهـا فسَـلامـاً على قَلـبِ مَـوطِنـي أينمَـا حَـلّ ... فَلَعلَّنـا نَلتَقـي ويَغـدو الحُلـمُ حَقيقـة ...

والسَّـلامُ لِقَلبِـك...

أسيـرُ مَحطـة

يـا صـاحِبـي أعجَـبُ مِـنَ الطُّـرقِ إذ أنَهـا لَـم تَجمَعنـا يَـومَـاً رَغـمَ كَثـرَتِهـا وزِحامِ أزِقَتِهـا لَـم أرَكَ بِـأيٍّ مِنهـا عَلى الـرَّغـمِ مِـن شِـدَةِ اكتِظـاظِهـا بِـالكَثيـرِ مِـنَ البَشـَر ! ، آهٍ لـو تَـدري يـا صـاحُ كَـم بَقـيَّ هذا السُّؤالُ مُـلازِمـاً عَقلـي وذِهنـي إلى أن تَيَقَنـتُ وأخيـراً ....

ودعنـي أكُـن صـادقـاً بأننـي لَم أختَـركَ لـي صاحِبـاً وخَليـلاً و أنَنـي لَـم أكُـن لَكَ خِيـاراً يـا صـاح إلى أن وجدتُهـا وتَيَقَـنتُ وأخيـراً بِـأنَ اللِقـاءَ قَـد كـانَ مُـدبَـرَاً بِـأمـرِ اللَّه فَـظننـا أن لِقـائَنـا كـانَ مُجـرَدَ صُـدفَـة !!..

أسيرُ مَحطة

أتَدري يا صاحِبي أعجَبُ مِنَ الأَمرِ بِأحيان فَتارةً لا يَكونُ الأمرُ كَما يَعتَقِدُ البَعض فَالوجودُ لا يَكونُ عادِيَاً أَبَداً تراهُم أرزاقَاً فتَغدو الدُّنيا بِأَبها حُلَّتِها ....

حَلِّق بِخيالِكَ قَليلاً ، وقَد تَختَصِرُ الجَمال ! على سَبيلِ الجَمال أن يَرزُقُكَ اللَّهُ صَديقَاً على مَقاسِ قَلبِكَ تَماماً يَفهَمُكَ دونَ أن تَتكَلَم وفي حين كلامِكَ لا تَحتاجُ لِتَرتيبِهِ فَيفهَمُهُ فَيَسنِدُكَ إن كانَ عَجزاً ويُسَّرُ إن كانَ الأمرُ مُفرِحَاً او مُحزِنَاً ....

أسيرُ مَحطة

يـا صاحِبـي إيـاكَ وأن يَغُـرَكَ مَـديحُ أحَـدِهِم حَتـى لـو أعجَبـكَ مَديحُـهُ فـلا تَـدري مـا يُخفـي إذ أنَّ ثَعلبَـاً رأى قِطعَـةَ جُبـنٍ بيـنَ مِنقـارَيّ غُـرابٍ فَظَنَّهـا كَهِلالِ العيـدِ فَـهَـرعَ إليـهِ بِكـلِ مَكـرٍ ودهاءٍ وحيـن وَصـلَ حادَثَـهُ وفـي داخِلِـهِ غـايَـةٌ قـائِـلاً :

أيـا غُـرابُ يـا ابن صِهـري أوَجهُـكَ هَـذا أم ضِيـاءُ البَـدرِ للَّـهِ مـا أحلاكَ ومـا أجمَلكَ حيـنَ تَنجَلـي فَصـوتُـكَ أحلـى مِـن صَفيـرِ البُلبُـلِ ها أنـا ذا أتيتُـكَ وأريـدكَ أن تُغَنـي لَعـلَ اللَّـهَ يُـزيـلُ الحُـزنَ عَنـي ! ...

أسيرُ مَحطـة

صَـدَّقَ الغُـرابُ مَـديـحَ وكَلامِ الثَّعلَـبِ ومـا إن حرَّكَ المِنقـار كِفِعـلِ المُعجَـبِ وقـالَ يـا لـيلُ بِكـلِ عَـزمِـهِ حَتـى سَقَطَـت قِطعَـةُ الجُبـنِ مِن فَمِـهِ فَقَبَضَهـا الثَّعلَـبُ قَبـضَ الرَّوحِ فَقـالَ فـي بَطنـي حَـلالاً روحي ...

ثُـمَ رَنـا للغُـرابِ الغَبـيّ وقـالَ قَـولَ الحـاذِقِ الـذَّكـيّ : خُـذها نَصيحَـةً يـا سَيِّـدَ الغِـربـانِ واحفَظهـا لِلآتـي مِـنَ الأزمـانِ ... مَن يَقبَـلُ المَـديـحَ مِـن أعـدائِـهِ ! يَعِـش حَـزينَـاً أو يَمُـت بِـدائِـهِ !! ...

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي اعتني بِقَلبِـكَ جَيـداً ولا تَـدَع الطُّـرقَ ومـا تَحـويـهِ مِـن عَثـراتٍ ومَشَقـاتٍ أن تُلَـوِثَ نَقـاءَ وجَمـالِ قَلبِـك وتَيقَـن دَومَـاً أن الطُّـرقَ سَتكتَـظُ وتَـزدَحِـمُ بِـالعَثـراتِ كـي تَقـع وأن تَـرفَـع رايَتَـكَ البَيضـاءَ مُعلِنَـاً الاستِسـلام يـا صـاح !!....

ضَـعِ اللّـهَ بيـنَ عَينـاكَ وتَـوكَـل عَليـهِ وامضـي و إيـاكَ أن تَعبَـثَ بيَقينِـكَ بِـهِ فَمَـن تَـوكَـل علـى اللّـه وفَـوضَ لَـهُ أمـرَهُ لَـن يَخـذلَـهُ أبَـداً قَـد تَخذِلُكَ الـدُّنيـا وخَلقَـهُ بَعضـاً ولكِـنَ اللّـهَ لا يَخـذُلُكَ مـا دُمـتَ تتـوكَـل عليـه ...

أسيرُ مَحطـة

فَقَـد كـانَ مَعَـكَ مُنـذُ البِـدايَـة أتَظُنُـهُ يَتـرُكَكَ مُتَعَثِـراً وَسَـطَ الطَّريـق ! حاشـاهُ يـا صاح فإنـهُ الـرَّحيـمُ بِـكَ علـى ذاتِـك ، كُـلُ مـا عليـكَ فِعلُـهُ هُـوَ أن تُحسِـنَ الظَّـنَ بِـهِ وتمضـي فإنَـهُ تعالـى يَقـول : إنـي عِنـدَ ظَـنِ عَبـدي بـي وإنـي مَعَـهُ إذا ذَكـرني ...

يـا صـاحِبـي إن أفلَـتُ يَـدي يَـومَـاً فَـإيـاكَ أن تُفلِتَهـا فإنَـهُ ارتِخـاءُ تَعَـب لا استِغنـاء !! وإن كـان أجمـل ما في الـوردِ رَحيقُـهُ فَـأجمَـلُ مـا يُزَيِـنُ الـدُّنيـا صَـديـقٌ تَحلـو الأيـامُ لِـوجودِه ....

أسيرُ مَحطة

أتَـدري يـا صـاح ..

فـي مَحَطَـةٍ مِـنَ المَحطـات .. آمنـت أننـي لا أصلُحُ أن أَحلُـم أو أن يُحِبَنـي أحَـد ظَننـتُ أننـي بِـتُّ مُجـرَداً مِـن مَشـاعِـري فَمضيـت بِذلِكَ فـي شَتّـى السُّبـل إلى أن كُنـتُ أمضـي فَـأَمسَكَت يَـدٌ مـا يَـدي ومـا ارتَميـتُ بِنـاظِـري حتـى أَلِفتُهـا طِفلَـةً لا تَتَجـاوَزُ الخـامِسَـةَ مِـن عُمـرِها .. نَطَقَـت بِـاسمـي حينَهـا وقـالَـت " بَحِبِـك " فـي تِلكَ اللَّحظـة هُنـالِكَ شَيءٌ مـا لامَـسَ قَلبـي فـي تلكَ الأثنـاء تَـذَكـرتُ مَقـولَـةَ أحَـدِهِـم لـي بِقـولِـه : عِنـدمـا تَمتَلِكُ قَلبَـاً نَقيـاً سَيُحِبُكَ الأطفـالُ والشَّجَـرُ والحَجَـر ..

يـا صـاحِبـي أحسِـن اختيـارَكَ فـإنَ حُسـنُ الاختيـار مِـن الصَّحـب قَـد يَكـونُ لَك خَليـلاً فـي دُنيـاكَ وشَفيعَـاً يَـومَ يَقـومُ الحِسـاب فَحيـنَ يَـدخُـلُ أهل الجَنَّـةِ إلـى نَعيـمِ جِنـانِهِـم ويَـدخلُ أهلُ النّـار إلـى

مَثـواهُـم فَـإنَ رَجُـلاً مِـن أهلِ الجَنَّـةِ يَقـول : يـا ربـي أيـنَ صـاحِبـي فُـلان ؟ أيـنَ صَـديقـي فُـلان !! لا أراهُ مَعَنـا فـي الجَنَّـة

فَيُقـالُ : هُـوَ فـي النَّار ...

فَيَقـولُ هَـذا المُـؤمِـن : يـا ربـي لا تَكتَمِـل لَـذَّتـي وسَعـادَتـي بِـالجَنـة إلا بِـوجودِ صَـديقـي فُـلان مَعـي ... فَيَـأمُـرُ اللَّـهُ بِـذلكَ الصّـديـقُ فَيُخـرَجُ مِـنَ النَّـارِ إلـى الجَنَّـة فَيَـدخُلُهـا فَـإذا دَخلَهـا يَقـولُ أهل النَّـارِ : مَـن شَفَـعَ لَـهُ ! مَـن أخرَجَـه !! ...

أسيرُ مَحطة

أَلَـديـهِ عَمَـلٌ صـالِـحَ ! فَيُقـالُ : لا .. أبـوهُ شَهيـد ! أخوه شَهيـد !! فَيُقـالُ : لا .. أشَفَـعَ لَـهُ الأنبيـاءُ والمُـرسَلـون !! ... لا ، فمَـن شَفَـعَ لَـه !! ... فَيُقـال: صَـديقُـهُ الصّـالِـح فُـلان ...

فَحينَهـا يَصيـحُ أهلُ النّـار : ﴿* فَما لَنا مِن شافِعينَ * وَلا صَديقٍ حَميمٍ*﴾.. فَقَـد تَذَكـرو مَـن هَـو الصَّـديـقُ الحَميـم و أدركـوا عَظيـم مَكـانَتِـه فَهـو الذّي يَـدُّلُكَ على الـرّحمـنِ الـرحيـم ويَـأخُـذُ بِيَـدِكَ إلـى جَنـاتِ النَعيـم فَـإنَـهُ الصَّـديـقُ الـذي تُنقِـذُكَ صُحبَتُـهُ مِـن عَـذابِ الحَـريـق ....

أسيرُ مَحطـة

أتَـدري يـا صـاح .. مـا كَلِمات تَكفي .. كَمـا لو أن الكلام صَمَـت.. كيـفَ للكَلِماتِ أن تُسعِفَنـي... ها أنـا ذا قَـد أَلِفـتُ مَـوطِنـي وجَمَعتنـا الأقـدارُ كَمـا لَـو أننـا لَـم نَفتَـرِق لَـم يَكُـن مَـوطِنَـاً واحِـدَاً فَحسـب ... مَـوطِنـان !.. ويـالَ سَعـادَتـي فَـإذ بـي لا أزالُ سـاكِنـاً مُقيمَـاً لِكليهِمـا لَـم أقصِـد مَـوطِنـي ولكننـي كمـا وَصلتُ سَـأَصِـل لا أزالُ سـاكِنـاً مُقيمَـاً لَـهُ أيضـاً يـالَ وحشَتـي سِـتُّ وسَبـعُ أعـوامٍ مَضـت ولَـم تمضـي ذِكـرانـا مَضيـتُ بِخُطـايَّ مُتَعَثـراً مُتَـرَدداً خَشيَـة أننـي بِـتُ عـابِـراً غَـريبَـاً بَقَيَـت ذِكـريَّ في المـاضي فَقَـط ومـا إن مَضيـتُ حتى لامَسـتُ أننـي لا أزالُ سـاكِنـاً مَـوطِنـي كمـا يَسكُنُنـي في تلكَ اللَّحظَـة فقـط أيقنت أننـي :

" عَثَـرتُ على جُنـونٍ وضَحِكـاتٍ قَـديمَـةٍ تَخُصُنـي " ..

والسَّـلامُ لِقَلبِـكَ يـا صـاح ..

⟵ أسيرُ مَحطة ⟶

يـا صـاحِبـي وإن مـالَـت بِنـا الطُّـرُقُ يَـومَـاً وأبعَـدتنـا المسـافـات
وقَلَّـت بَينَنـا المُحـادَثـاتُ والنِّقـاشـات والضَّحِكـات لا بَـل والجِـدالات..
كـانَ الـدُّعـاءُ عَهـداً بينَنـا بِشَـرطِ أن يَـدومَ العَهـدُ مـا يَمضـي مـن الـدَّهر ! ....
والسلام لقلبك ...

الفَصـل الثّـانـي

كَلِمـات ! ..

أسيرُ مَحطة

السَّـلامُ عليـكَ وعلى قلبِـكَ أيُهـا العـابِـر ...

إنهـا ثـانـي محطـاتِـك احزم جَميـعَ أمتِعَتِـكَ واحزِم بِجُعبَتِـكَ بَعـضُ الكَلِمـات وكـن حكيمـاً فـي انتقـائِهـا فـالدَّربُ لا يَـزال طَـويـلَ المَـدى ... دَعنـي أذَكِـركَ أنـكَ ستَجِـدُ فـي آخِـرِ المحطـة كَلِمـات إليـكَ ولِقَلبِـك لِتَمضـي ....

أسيرُ مَحطـة

السَّـلامُ عَليـكَ وعلـى قَلبِـكَ يـا صـاح ....

لِنَقُـل أننـي أدليـتُ إليـكَ أمـراً بإحضـارِ ثَـلاثَـةِ أكـواب ولكـن بِشـرطِ أن تَكـون الأكـواب غيـرُ مُعتِمـةً ابَـداً أي يمكِـنُـكَ استخـدام الأكـواب الزجاجيـة ، وأدليـتُ إليـكَ أمـراً بَعـدها أن تَضَـع كميـات مُتسـاويـة مِـنَ الأرز في الأكـوابِ الثَّـلاثة وعِـلاوةً عـلى ذلك ضَـع أيضـاً كَميَـةً وفيـرة ومُتسـاويَـة مِـن المـاء ...

إليـك الآن مـا سَتَقـومُ بِـه ، أولاً عليـكَ تَـرقيـم هذهِ الأكـواب مـن الـرَّقـمِ واحِـد وصـولاً إلى الرَّقـمِ ثَـلاثة كـي تَستَطيـع التمييـز بيـنَ الأكـوابِ دومـاً لِأن الأمـر سَيَـدومُ شهـراً بِحـالِـه ، إليـك خُطـوَتُـكَ التاليـة حيـثُ سَتُسمِـعُ الكَـأسَ ذو الـرَّقـمِ واحِـد كَـلامَـاً مَعسـولاً جمـيلاً كَـأن تَقـولَ لَـهُ : شُكـراً ... أحِبُـك ! ...

أسيرُ مَحطة

وإلى الكَـأسِ ذو الـرَّقـمِ اثنـان سَتُسمِعـه قَبيـحَ الكَـلامِ بِأنَ تقـولَ لَـهُ أنـتَ مُغَفَـل ... وأمـا بالعـودَةِ إلـى الكَـأسِ صـاحِـبِ الـرَّقـمِ ثَـلاثَـة فسَتَـقـوم بِتجـاهُلِـهِ بِشكـلٍ كـامـل وسَتفعـلُ مـا أمـرتُـكَ بِـهِ لِمُـدَةِ شَهـرٍ كـامِـل إلى أن تُـلامِـس النَّتـائِـج بِنَفسِـك ...

سَتُـدرِكُ حينَهـا أن كَـأسَ الأَرُزِ ذو الـرَّقـمِ واحِـد والـذي قَـد تَلقـى جميـلَ الكَـلامِ قـد تفـاعَـلَ الأرز مَـع المـاءِ بِشَكـلٍ جَميـل وتَفـوحُ مِنـهُ جَميـل الـرَّائِحَـة ولكِـن بالعـودَةِ إلى الكَـأسِ ذو الـرَّقـمِ اثنان سَتَجِـدُ أنَّ لـونُ الأرُزِ قَـد تَحـولَ إلى اللـونِ الأسـودِ الـدّاكِـن ....

أسيرُ مَحطـة

وأمـا بالنِّسبَـةِ إلـى الكَـأسِ صـاحِـبِ الـرَّقـمِ ثَـلاثَـة والـذي قَـد تَجـاهلتَـه فَسَتَـجِـد أن الأرز بِـداخِلِـهِ قَـد بَـدَأَ بِـالتَّعَفُـن ... علـى رِسـلِكَ يـا صـاح لَـم أفقِـد عَقـلي بَعـد ! .. إذ أنَنـي لا أزالُ بِكـامِـل قِـواي العقليـة ....

ومـا أدليـتُ إليـكَ بِفعلِـهِ كـانَ تَجـرُبَـةً قَـد أجراها الـدُّكتـور والكـاتِـب اليـابـانـي مـاسـارو إيمـوتـو و إذ أنـها ليسـتِ التَّجـرُبـة الغَـريبـة الـوحيـدة التي قَـد أجراها ...

⟵ أسيرُ مَحطة ⟶

إن كـانَ لِهـذِهِ الكَلِمـات هذا القـدر مِـنَ التَّأثيـر عَلـى الأرز و هو لا يَنطِـقُ حَـرفَـاً ولا يَمتَلِـكُ قَلبـاً ليَشعُـر بِـه فَمـا ظَنّـكَ إن كـانَ مُتَلَقيـها قَلـبُ بَشَـر !! يـا صـاحِبـي لا تَحسَّبـنَّ انتقـاءَ الكَـلامِ سَهـلاً ....

يـا صـاحِبـي إيـاك وأن تقبـلَ أن تكـونَ أسيـراً لِكـلِمـاتِـك !! فإن نـاطِـقَ الكَـلامِ كَـزارِعِ الـوردِ وبـائِـعِ الشَّـوكِ فـلا تَـدري مـا مَـدى تَـأثيـر هَـذِهِ الكَـلِمـات بِقَلـبِ مُتَلَقيـها ففـي أحيـان يَكـون هو المُتَلَقـي والمُستَمِـعُ لِهـذِهِ الكَلِمـات قَبـلَ الأُذُن ...

أسيرُ مَحطـة

يـا صـاحِبـي لعلكَ لَـن تُـدرِكَ مَـدى صُعـوبَـةِ الأمـرِ ففـي حيـنِ أنـكَ تَعثـرتَ وسقطـت فخُـدِشَت يَـدُك فَكـلُ مـا عليـكَ فِعلُـهُ حينَهـا هو أن تذهب وتـأتـي بِضِمـادٍ ومُعَقِـمٍ للجُـرح فَلا يَكمُـنُ الأمـرُ إلا إذا عَقَمـت الجُـرحَ أولاً لِضمـانِ أن يُشفَـى الجُـرحُ بِشَكـلٍ صحيـح ...

وإن ضَمَّـدت جِـراحَـكَ بِشَكـلٍ صَحيـحٍ لا بُـدَ أن يَبقـى أثـراً يُـذَكِـرُكَ بِمـا حَـدَث وهكـذا هو حالُ الكَلِمـاتِ لهـا مَـدىً وتَـأثيـراً كبيـراً لا يُمكِـن تَصـورُه وقـد يَمتـدُ تـأثيـرُها أعـوامَـاً عِنـدَ مُتَلَقيـها فَتَخلُـقُ مِن المَـرءِ شَخصـاً جَديـداً يَجهَـلُ هَويَتَـه !!...

أسيـرُ مَحطـة

كُـلُ إنـاءٍ بِمـا فيـهِ يَنضَـح !! .... ويُقـالُ أيضَـاً كُـلُ إنـاءٍ بِمـا فيـهِ يَـرشَـح !! ... يـا صـاحِبـي إن أتيـتَ بِـإنـاءِ عَسَـل فَلَـن يُعطيـكَ مـاءً وإن أتيـتَ بِـإنـاءِ مـاءٍ فَلَـن يُعطيـكَ عَسَـلاً والأمـرُ ذاتُـه يَنطَبِـقُ علـى صَميـمِ البَشَـر ! ....

يـا صـاحِبـي ليـسَ الجَميـعُ خَيِّـر وبِـداخِلِـهِ طيـبُ الكَـلام والعَكـسُ كَـذلِك وكُلُ كَلِمَـةٍ تُقـالُ تَصِـفُ قـائِلِهـا فَيُقـالُ أنَّ الكَـلامُ مِـن صِفَـةِ المُتَكَلِـم !! تَمـامَـاً لـو أنَـكَ تَقِـفُ أمـامَ مِـرآة فَمـاذا ومَـن سَتَـرى ؟!.. أصَبـت سَتـرى ذاتَـك ولا شَيء سِـواك ...

أسيرُ مَحطـة

يـا صـاحِبـي لعلكَ تَغـدو بِكَلِمـاتِـكَ كبـائِـعِ وردٍ وعَبيـقُ عُطـرِهِ يَسبِـقُ خُطُـواتِـكَ بِـأميـال فَيَغـدو الـرَّبيـعُ مُقبِـلاً فـي صَميـمِ فُـؤادِهِـم فيَغـدو القَلـبُ بِـأبهـى حُلَتِـه مُـزهِـراً بِشَتـى الألـوان ... يـا صـاحِبـي لو تَـدري مـا مَـدى جَمـال وعَظَمَـةِ عَطـاءِ رَبِـكَ فـي كِتـابِـهِ عـن عظيـمِ طيـب الكَـلام فقـالَ تَعـالـى :

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ *﴾ ...

أسيرُ مَحطة

كَشَجرَةٍ طَيبـة !! وأصلُهـا ثـابِـت !! وفَـرعُهـا في السَّمـاء !! ... مـا مِـن كلَمـاتٍ قَـد تَفـي لِتَصِـفَ جَمـال وعَظَمَـةِ عَطـاءِ رَبِـكَ فـي هَذِه الآيـة إذ أنـكَ إذا زَرعـتَ بِـذرَةً وسَقيتَهـا واهتَمَمـت بِهـا أعـواماً هَـل ستَمـوت أم أنَـكَ سَتَجنـي ثِمـارَ غِـراسِـكَ واهتِمـامِـكَ بِهـا ! ....

يـا صـاحِبـي عَجَبـاً إن أثمَـرت نَخلَتُـكَ و وبِـتَّ تَجنـي رُطَبـاً طَـريـاً لَـن تنسـى حُلـوَ مَـذاقِـهِ مـا دامَـتْ تُثمِـر وتُعطـيكَ بِكَـرمِ رَبِـكَ رُطَبـاً طَـريـاً ومـا دُمـتَ لهـا جَليسـاً انيسـاً يَسقيـها ويعتنـي بِهـا و بِتفـاصيلِهـا جيـداً ...

أسيرُ مَحطـة

يُقـالُ أنَـهُ فـي أَحَـدِ قَـديـمِ الـزَّمـانِ قَـد وُلِـدَ مَلِكـاً ومَرَّتِ الأيـامُ بِحُلوِها ومُـرِّها إلـى أن مَـرَّت السَّنـوات وكَبِـرَ المَلِك و تُـوِجَّ مَلِكـاً وكـانَ المَلِكُ مُنصِفَـاً فـي حُكمِـهِ وكُـل شَعبِـهِ البَسيـطُ يُحِبُـه وكـانَ شَعبُـهُ يَنسِـبُ إليـهِ القَـولُ أنَـهُ ذو خُلُـقٍ و ذو مُـروءة ...

وتَـوالَتِ الأيـام والمَلِكُ لا يَـزالُ مُـلازِمَـاً مَنصِبَـه فَـأتَتْـهُ فِكـرة بِـأن يُعَلِـمَ شَعبَـهُ مِبـادِئ لِيَبقـى خُطـاها أجيـالاً فَقـامَ بِـإصـدارِ أمـرٍ وبِإصـدارِ مَـرسـومـاً يَنقَضـي بـإعـلانِ مُسـابَقـة لأجمـلِ كَلمـة ...

أسيرُ مَحطة

صَـدَرَ مَـرسـومُ إعـلانِ المُسابَقَـة حيـث قيـلَ فيـه بَعـدَ تَحَيَـةٍ وسَـلامٍ مِـنَ المَلِكِ إلى سـائِـر شَعبِـه قـائِـلاً : إنَكُـم فـي اللَّـهِ أحِبَتـي ! وحِمـايَتُكُـم و
رِعـايَتُكُـم أولَويَتـي ... يـا شَعبِـيَّ الكَـريـم ! لَن تَـدوم لَنـا الدُّنيـا وإن كَبـرنـا وعَلَـتْ مَنـاصِبُنـا وأعمـارُنـا أعـوامَـاً !! ...

وفـي سَبيـلِ أن نَكـونَ فـي مَنـزِلَـة أجمَـل وأعظَـم عِنـد بـارِئِنـا وخَـالِقِنـا جميعـاً فـي الجَنَّـةِ هُنـالِكَ حَيـثُ مـا لا عَيـنٌ رَأتُ ولا أُذُنٌ سَمِعَـتْ ولا خَطـرَ علـى قَلـبِ بَشَـر !! ...

أسيرُ مَحطـة

واقتِـداءً بِسُنـةِ وكَـلامِ نَبيِّنـا الصّـادِقُ الأميـنُ مُحَمَـد صلى اللَّـهُ عَليـهِ وسَلَـم حيـنَ قـال : « مـا مِنكُـم مِـن أحَـدٍ إلا سَيُكَلِمُـهُ ربُـه ليـس بَينَـهُ وبينَـه تَـرجَمـان، فَيَنظُـرُ أيمـن مِنـه فـلا يَـرى إلا مـا قَـدَّم، ويَنظُـر أشـأمَ مِنـهُ فَـلا يَـرى إلا مـا قَـدَّم، ويَنظُـرُ بَيـنَ يَـديـهِ فَـلا يَـرى إلا النَّـارَ تِلقـاءَ وجهِـه، فَـاتَقـوا النّـارَ ولَـو بِشَـقِ تَمـرة، فَمـن لَـم يَجـد فَبِكَلِمَةٍ طَيبـة » رواه البخاري ....

وحيـنَ قـالَ أيضـاً « الكَلِمَـةُ الطَّيبَـةُ صَـدَقـة » ...

أسيرُ مَحطة

أمـا بَعـدُ يـا شَعبِـيَّ الكَـريـم مِـن هُنـا ومِـن مِنبَـري هذا أعلِـن بَـدءَ مُسـابَقَـةٍ لأعـذَبِ وأطيَـبِ الكَـلام حيـثُ سَيَحصُـلُ صـاحِـبُ أطيـبِ وأعـذَبِ كلِمـة جائِـزَةٍ مـاليَـةٍ وَقَـدرُها خَمسُ مـائـة دِرهَمـاً !! و لـديكُم مِـن الـزَّمـانِ أُسبـوعٌ لِانتِقـاءِ كَلِمـاتُكُـم حَتـى ذلـكَ الحيـن ....

وبَعـدَ أن مَـرَّ أُسبـوعـاً وبَـدأت تحضيـرات لسيـرِ مَـوكِـبِ المَلِك لِيَتطَلِـعَ على أحوال شَعبِـهِ كَعـادَتِـه لَكِـنَّ الأمـرَ كـان مُختَلِفـاً هَـذِهِ المَـرة فَفـي أثنـاءِ سَيـرِ المَـوكِـب رأى فَـلاحَـاً عَجـوزَاً يَضَـعُ غِـراسَ شَجَـرةِ زَيتـون تَعجَـبَ المَلِكُ لِأمـرِ الفَـلاح فَهـرَعَ إلى الفَـلّاح ...

أسيرُ مَحطة

كَيفَ لَهُ أن يَزرعَ بِذرَةً لَن تُثمِرَ إلا بعد عشرينَ عاماً ولَن يستَطيعَ أن يَأكُلَ مِن ثِمارِها ولَن يستَطيعَ أن يبيع مِن ثِمارِها شَيئاً !! ... أتى العَجوز إلى المَلِك وفي ذِهنِه لايَزالُ يَذكُرُ كَلام المَلِك بِأمِر المُسابَقة والجائِزَةِ المُعلَنَة فَخاطَبَهُ المَلِكُ قائِلاً :

لَمَ تَزرَعُ بُذورَ شَجَرَةٍ وإنك ذو عِلمٍ أنَكَ لن تأكُل أو تبيعَ مِن ثِمارِها وقَد دَنا أجَلُك !! تَبَسَمَ العجوزُ وأجابَ المَلِكَ بِكُلِ فَصاحَةٍ قائِلاً : يا مَولاي قَد زَرَعَ السابِقونَ ونَحن مَن أكلنا وها نَحنُ نَزرَعُ لِيَأكُلَ اللاحِقون فَأُعجِبَ المَلِكُ بفضاحَةِ وجَمالِ كَلامِهِ وأشارَ إلى مُستَشارِه بإعطاءِ العَجوزِ مِقدارَ الجائِزَة

أسيرُ مَحطة

فَـأخَـذها الفَـلاح وعَلى وجهِـه ارتَسَـمـت ابتِسـامَـةٌ كبيـرة تَـدُلُ على الـدَّهاءِ مـما لَفَـتَ انتِبـاهَ المَلِك فقـامَ بِسُـؤالِـه عَن سَـبب تِلكَ الابتِسـامَـة فَـأجابَ الفَـلاحُ فـي مَكـرٍ قـائِـلاً : يـا مَـولاي أتعَجَـبُ من شَجَـرةِ الـزَّيتـون إذ أنها تُثمِـرُ فـي عِشـريـنَ عـامَـاً أمـا شَجَـرَتـي مُبـارَكـة فَقَـد أثمَـرَت تَـواً !! ...

تعَجَبَ المَلِكُ لِأمـرِ الفَـلاح فأمـرَ مُستَشـارِهِ إعطـاءِ الفَـلاح خمـسُ مـائَـة دِرهَمـاً أخرى فـأعـادَ الفَـلاحُ تِكـرارَ ذاتِ الأمـر فـانصَـرَفَ المَلِكُ بِسُـرعَـة حتـى يسـأله مُستَشـارُهُ بِـدَهشَـةٍ كَبيـرة : يـا مَـولاي أتعَجَـبُ لانصـرافِكَ بتِلكَ السُّـرعـة فمـا الأمـر !! ...

أسيرُ مَحطـة

فَـأجابَـهُ المَلِكُ قـائِـلاً : إذا انتَظـرتُ لِمُـدَةٍ أطـوَل لَكـانَـت خَـزائِنـي سَتَنفَـذُ دونَ مَعسـولِ كَلِمـاتِ هذا الفَـلاح التـي لا تَنفَـذُ أبَـداً فَتَعـالَت ضَحِكـاتُ المَلِكِ ومُستَشـارِه ...

يـا صـاحِبـي رَتَـبَ الفَـلاحُ طيـبَ كِلِمـاتِـه وبِـرفقَـةِ كَلِمـاتِـه كـانَ قَـد رَتَـبَ طيـب نَـوايـاه فَكـان أمـرُ رَبِـكَ أن يُضـاعَـفَ لَـهُ رِزقُـهُ بِـأمـرِهِ تعـالى ، فَتَيَقـن أنَ النَّـوايـا الطَّيبـة تُـرَتِـب لِصـاحِبِهـا أجمَـلَ الأقـدارِ بِـأمـر رَبِـهِ تعالى ....

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي لعلكَ لَـن تُـدرِك مَـدى وتَـأثيـر الأمـر فَكيـفَ لِكَلِمـة أن تُغيـرَ مسـاراً بِـأكمَلِـه عُـد لِقـولِ النَّبـي صلى اللَّـهُ عَليـهِ وصَلَـمَ حيـنَ قـال : « اتقـوا النّـارَ ولَـو بِشَـقِ تَمـرة فَمَـن لَـم يَجِـد فَبِكَلِمَةٍ طَيبـة » ..كَلِمَـة طيبـة قَـد تَكـونُ سَببـاً أن يَعتِـقَ اللَّـهُ بِهـا رقَبَتْـكَ من النّـار ...

يَحجِبُـكَ عَنهـا ويُـدخِلُـكَ رَوضَـةً مِـن ريـاضِ الجَنـةِ فَتَـذوقُ عَظيـمَ الأمـرِ أن تُعتَـقَ مِـن النّـارِ أولَاً ثُـمَ تَتـذوقُ لَـذةَ الجَنـة وتُـدرِكُ مَـدى كَـرَمِ وعَطـاءِ رَبِـك حيـثُ تَـركـتَ طيـبَ أثَـرٍ في قَلـبِ أحَـدهِـم فتَـرتَسِـمُ ابتِسـامـةً عـابِـرةً على وجهِـهِ كُلمـا راوَدَتـهُ كَلِمـاتُكَ وكُنـتَ أنـتَ مِـن فـازَ فـوزَاً عظيـماً ...

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي إن كـانَـت الكَلِمـاتُ بِهـذا القَـدر مِـن الأثَـرِ فَلِـمَ لا تُسـائِـلُ ذاتَـكَ مـاذا إن كـانَ الكَـلامُ جارِحَـاً وفَظَـاً هَـذِهِ المَـرة !!وكـانَ المُتَلَقـي هُـوَ القَلـب ذاتُـه !! ...

يـا صـاحِبـي يُقـالُ أنَ هُنـالِكَ رَجُـلٌ عَصبـيّ وسَـريـعُ الغَضـب يَصُـبُّ جَـمَّ غَضَبِـهِ عَلـى زَوجَتِـه ويَـرمي إليهـا بِكَـلِمـاتٍ فَظَـةٍ وجارِحَـة جِـداً ... ثُـمَ يَعـودُ بَعـدَها نـادِمَـاً مُتَـأسِفَـاً ومَـرتِ الأيـامُ عَلى ذاتِ الحـال إلى أن أتَـى يَـومـاً لِتَقـولَ الـزَّوجَـةُ فـي ذاتِهـا : فَـاضَـتِ الجِـراحُ وكَبُـرت بِمـا يَكفـي ....

أسيرُ مَحطة

إنَ جِـراحَ القَلـبِ قَـد كَبِـرَت كَثيـراً وبـاتَت فُـرَصُ إخاطَتِهـا وأن يَعـودَ القَلـبُ سَليمَـاً مُعـافـى كَمـا كـانَ أمـراً أشبَـهَ بِـالمُستَحيـل ! ، كَـرَرَ الـزَّوجُ الأمـرَ ذاتَـه غَضِـبَ وصَـبَّ غَضَبَـهُ على زوجَتِـهِ و كَعـادَتِـهِ عـادَ للاعتِـذارِ ولَكِـن كَـانَ لِـزَوجَتِـهِ رأيٌ آخَـر هَـذِهِ المَـرة ...

فَـوَجَـدَها تَحمِـلُ مِطـرَقـةً و وِعـاءً مَملـوءً بِـالمَسـاميـر .. لا تَعتَـذِر أرجوك هِـذهِ كـانَـت كَلِمـاتُ زَوجَتِـه ! وأضـافَـت قـائِلَـةً : خُـذ أُريـدُ مِنـكَ أن تَـدُقَ مِسـمـارَاً فـي سـورِ المَنـزِلِ كُلَمـا تَمَلَـكَ مِنـكَ الغَضَـب ، لَبـى الـزَّوجُ نِـداءَ وطَلَـبِ زَوجَتِـه ...

أسيرُ مَحطة

بَعـدَ دَقِّ عَشـراتِ المَسـاميـر أصبَحَ الـزَّوجُ مُتَعَقِـلاً بِـرَدّاتِ فِعلِـهِ وهَـذَّبَ مِطـرَقَـةَ لِسـانِـهِ وتَخَلـى عَـن دَقِّ المَسـاميـر ... فَـرِحَـت زَوجَتُـهُ بِـإنجـازِهِ كَثيـراّ وبَعـدَ حيـنٍ استَـأذَنَتـهُ بِطَلَـبٍ جَـديـد ...فَضـلاً فـي كُـلِ مَـرةٍ تُسيطِـرِ فيـها على غَضَبِـك ...

قُـم بِخَلـعِ مِسمـارٍ مِـن السّـور ... وافَـقَ الـزَّوجُ و هَـرَعَ لِتَلبيَـةِ طَلـبِ الـزَّوجَـة وتَطَلَـب إخراجُ المَسـاميـر جُهـدَاً أكبَـر ومَضَـتِ الأيـامُ حَتَـى أخرَجَ آخِـرَ مِسمـار ! .. هُنـا أخَـذَت زَوجَتُـهُ بيَـدِهِ ووقَفـا مَعَـاً أمـامَ السّـورِ الخَشَبـيّ ...

أسيـرُ مَحطـة

فَسـارَعَ بِقَـولِـهِ لَهَـا : أعلَـم ! تُـريـدينَ مِنـي استِبـدالَـهُ بِسـورٍ جَـديـد ابتَسَمَـت وقـالَـت رَداً على كَـلامِـه : أبَـدَاً !! ... سَنُبقيـهِ لِيُـذَكِـرَنـا أنَ قُلـوبَنـا هَشَّـةً مِثلَـه وكَلِمـاتُنـا لَحَظَـةَ الغَضَـب هِـيَ المَسـاميـر ! ...

و شُعـورُنـا بالنَّـدَمِ و الهُـروعِ والمُضـيِّ للاعتِـذارِ بَعـدَ الغَضَـبِ أشبَـهُ بِنَـزعِ المَسـاميُرِ تَمـامَـاً ومَهمـا فَعَلـتَ وحاوَلـت لِتَـرميمِهـا سَيَبقـى أَثُـرُها مَحفـورَاً وَراسِخَـاً فـي قلـوبِنـا مـا مضـى مِـن الـزَّمـن ! ...

أسيرُ مَحطـة

لا تَعجَـب يـا صـاحِبـي لا يَـزالُ لِلأمـرِ بَقيـة إذ أنـه على السّيـاقِ والجـانِـبِ الآخَـر يَـريـكَ اللّـهُ عَظيـمَ كَلِمـاتِـهِ فـي كِتـابِـهِ :

﴿* وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ * يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ*﴾ ...

مَثَـلُ الكَلِمَـةِ الخبيـثَـة كَشَجَـرَةٍ خبيثَـة !! .. أتَعـرِفُ نَبـاتَ الحَنظَـل يـا صـاح !! أرَأيتَ شَكلَـه يَـومَـاً !! أَلَـديـكَ أيُّ فِكَـرة .. أيُّ خَلفيَـةٍ عَنـه !! أي شـيء ! ....

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي إن كُنـتَ احتَسيـتَ القَهـوَةَ يَـومَـاً وبِخـاصَـةٍ إن كـانَـتِ المَـرَةُ الأولى التـي تَحتَسيهـا بِهـا سَتُـدِركُ أنَّ لَهـا طَعمـاً مَـريـراً ولِكـن بِـرغـمِ مُـرِّ مَـذاقِهـا قَـد يُعجِبُـكَ وإن كُنـتَ قَـد جَربـتَ تَنـاول قِشـرِ الليمـون سَتَـأَلَـفُ مـذاقـاً شَـديـدَ المَـرارةِ أيضـاً ...

ولَكِـن عِنـدَ العـودَةِ إلى نَبـاتِ الحَنظَـل فَـإنَـكَ لَـن تَـألَـف عَـودَةً أو تِكـراراً لِتكـرارِ تَـذوقِـهِ فـإنَ مـذاقَـهُ كَالعَلقَـمِ وبِمَعنـى آخَـر أنَـهُ شَـديـدُ المَـرارة بِشَكـلٍ لا يَـوصَـف وكَـذلِكَ هو حَـالُ خَبيـثِ الكَـلامِ ...

أسيرُ مَحطـة

أمـامَـكَ الخيـار !! ... إمـا أن تَمضـي فـي طَـريـقٍ تَـزرَعُ بِـه خَيـرَ الأثَـر بِكَلِمـاتِـكَ فَتَـرتَسِـمُ بِـهِ ابتسـامَـةً على وجهِ أحَـدِهِـم أو أن تَمضـي تـارِكَـاً فـي القَلـبِ جُـراحَـاً لا ضِمـادَ لهـا ...

فَقـي خِتـامِ الأمـرِ سَتُـدرِكُ أنهـا كانَـت سِـلاحَـاً فَتـاكَـاً ... لَـم تَكُـن مُجَـرَدَ كَلِمـة !! ....

⟵ أسيـرُ مَحطـة ⟶

إليـكَ يـا صـاحِبـي

السَّـلامُ عَليـكَ وعلى قلبِكَ
يـا صـاح !! ..

أسيرُ مَحطـة

سَـألَ أَحَـدُ الصَّحـابَـةِ رَضـيَ اللَّـه عَنهـمُ المُصطَفَـى صَلـى اللَّـهُ عَليـهِ وسَلَـمَ ذاتَ مَـرَةٍ ... وهَـل إنـا لَمُـؤاخَـذونَ بِمـا نَتَكَلَـمُ بِـهِ يـا رَسـول اللَّـه ؟! .. فـأجابَـهُ المُصطفـى قـائِـلاً : ثَكِلَتـكَ أُمُـكَ يـا مُعـاذ ، وهَـل يُكَـبُ النّـاسُ فـي النّـار عَلى وجوهِهـم إلا حَصـائِـدُ ألسِنَتِهـم !! ...

يـا صـاحِبـي البَعـضُ يَقـولُ إنَّ كَلِمَـةَ الحَـقِ لا تُغضِـبُ ولا تُسَبِبُ أيَّ جِـراحٍ للقَلـب لِكُـلِ حَـقٌ بِـالتَّعبيـرِ عَـن رَأيـهِ ولَكِـن لِلأُسلـوبِ و مَنطِـقِ الكَـلامِ واختيـارُ الكَلِمـاتِ دَورٌ مُهِـمٌ جِـداً ...

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي أخبِـر مَـن يَقـولُ أن كَلِمَـةَ الحَـقِ لا تُغضِـبُ بِـأنَهـا تُغضِـبُ لا بَـل وتُشعِـرُ بِـالقَهـرِ أيضَـاً لا سيَمـا حيـنَ تَكـونُ مُغَلَفَـةً بِكَلِمـاتٍ جارِحَـة والتي قَـد نَستَهيـنُ بِهـا فـي كَثيـرٍ مِـنَ الأحيـان ...

يـا صـاحِبـي على سبيـلِ الاستِهـانَـةِ بِتِلكَ الكَلِمـات أن يُـرمَـى جارِحُ الكَـلامِ على هَيئَـةِ مُـزاح ! .. لا تعجَـب يـا صـاحِبـي وإيـاكَ أن تَهـونَ عليـكَ خَـواطِـرُ البَشَـر ...

أسيرُ مَحطـة

ذاتَ مَـرَةٍ سَـأَلَـت امـرَأَةٌ عَجـوز المُصطَفَـى صَلـى اللَّـهُ عَليـهِ وسَلَـم أن يَـدعـو لَهَـا أن تَـدخُـلَ الجَنـة ... فَكـانَ رَدُ المُصطَفَـى بِقَـولِـهِ : لا يَـدخُـلُ الجَنَـة عَجـوز ! .. فَـوَلَـت العَجـوزُ وهي تَجُـشُ بِـالبُكـاءِ حتى أخبَـرَها إكمـالاً لِـرَدِهِ

قـائِلاً : تَـدخُلينَهـا و أنتـي شَبـاب ... يـا صـاحِبـي كَـانَ المُصطَفـى يَتَحـرى الصِّـدق في كَـلامِـهِ إلا أنَـهُ لامَس أن يُمـازِحهـا فَجَشَـت بـالبُكـاء حتـى اطمَئـن قَلبُهـا فـي الخِتـام ...

أسيرُ مَحطة

تَمضي بِأحيانٍ تُظهِرُ بِأنَكَ لا تَكتَرِثُ ولا تُبالي لِما يُرمَى إليكَ من كَلِماتٍ جارِحَةٍ ولَكِن في صَميمِ قَلبِكَ هُنالِكَ تَنشَأُ جِراحَاً ونُدوبَاً تُبقي أثَرَ تِلكَ الكَلماتِ راسِخَاً في كُلِ وَقتٍ سيَمضي ، تَظُنُ هُنا أنَكَ بِتَّ وَحيداً بِخاطِرٍ مَكسورٍ وقَلبٍ مَفطور ...

فَتَأتيكَ أعظَمُ مُواسا قَد تَصِلُكَ تُرَّبِتُ على قَلبِكَ مِن رَبِكَ قائِلَاً : ﴿ *وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ *﴾ .. ويَأتيكَ بِالدَّواءِ أيضَاً قائِلَاً : ﴿* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ *﴾ ... صَدَقَ اللَّه العظيم ، فما دُمتَ في رِعايَةِ اللَّهِ لا تَبتَأس يا صاح ! ...

أسيرُ مَحطـة

يـا صـاحِبـي عِنَدَمـا تَكـونُ الكَلِمَــةُ جارِحَـةً تَـزيـدُ عَليـكَ ظُلمَتَك ... وعِنـدَمـا تَغـدو كَلِمَـةً طَيبـة تُـرشِـدُكَ نَحـوَ الصَّـواب ... فَحَصِـن قَلبَكَ واحمِـهِ لِئَـلّا يَمَسَـهُ أذى ، وانتَقـي كَلِمـاتِـكَ كَـانتِقـائِكَ لِمَلابِـسَ تَـرتَديهـا لِتَغـدو بِـأجمَـلِ بِأبهـى حُلَّـة !! ... إيـاكَ والنِّسيـانِ بِـأنَ كُـلَ كَلِمَـةٍ سَتَنطِـقُ بِهـا سَتعـود إليـكَ ولَـو بَعـدَ حيـن ... يـا صـاحِبـي كُـلُ كَلِمَـةٍ نَقـولُهـا وسَنَقـولُهـا سَيَعـودُ أثَـرُها على قُلـوبِنـا فَكَمـا نُـديـنُ نُـدان وكَمـا نُعيـنُ نُعـان وكَـما نَجبِـرُ نُجبَـر !! .. يـا صـاحِبـي إيـاكَ والقُبـولَ أن تَكـونَ مُلكَـاً لِكَلمـاتِـك فَـإنهـا ليسَـت مُجَـردَ كَلِمـات ! ...

والسَّـلامُ لِقَلبِـك ....

الفَصـل الثّـالِـث

الصَّبـر ...

أسيرُ مَحطـة

السَّـلامُ عليـكَ وعلى قلبك أيُهـا العـابِـر....

قَد تَكـونُ المَحطـات التـي مَررتَ بِهـا قَـد أسَـرَت أجزاءً مِنـكَ فَـلا تَبتَإِس واحمِـل مـا تَبقـى مِنـكَ وامضـي فـلا يَـزالُ للأمـرِ بَقيَـةٌ بَعـد ... والسَّـلامُ لِقَلبِـك ...

⟵ أسيرُ مَحطة ⟶

السَّـلامُ عَليـكَ وعلى قَلبَـكَ يـا صـاح ...

هُنـالِكَ مَقـولَـةٌ جَميـلةٌ جِـداً لَـرُبَمـا أنَهـا قَـد تَـرددت على مَسـامِعِـكَ مُنـذُ الصِّغـر وقـالَ البَعـض أن العِبـارة هي حديـثٌ للمُصطفـى صلى اللَّـهُ عَليـهِ وسَلَـم و لكِـن تَبيَّـنَ بَعـد ذَلِكَ أن إسنـادَ الحديـثَ ضَعيـف و لا مَكـانَ لَه من الصِّحـة ...

ولَكِـن لِشِـدّةِ جَمـالِ الكَلِمـات ومـا تَعنيـهِ مِـن شَذى المعـانـي قَـد اجتـاحَـت العـالَـمَ بِـأسـرِه حَيـثُ يُقـال : الجَنـةُ تَحـتَ أقـدامِ الأُمَهـات....

أسيرُ مَحطـة

وفـي حَديـثٍ للمُصطفـى صلى اللَّـهُ عَليـهِ وسَلَـم حينَ سَـأَلَـهُ رَجُـلٌ فَقـال : مَـن أحَـقُ النّـاسِ بِحُسـنِ صَحـابَتـي يـا رَسـول اللَّـه ! فَـأجابَـهُ النَّبـيُّ وقـالَ : أُمُـك ، قَـالَ : ثُـمَ مَـن ! ..قـالَ : أُمُـك ، قَـالَ ثُـمَ مَـن ! ..قـالَ :أُمُـك ، قَـالَ: ثُـمَ مَـن ! .. قـالَ : أبـوك ...

لا تَعجَـب ولا تَعجَـل يـا صـاحِبـي صَبـراً أعلَـم أن الكَثيـرَ منَ الأسئِلَـةِ والتَسـاؤُلاتِ تُخيّـمُ بِـداخِلِك ولكـن أجِـب أولاً هل بِإمكـانِـكَ أن تَحمِـل حقيبَـةً أو أي شيء يمكِـنُ حَملُـهُ لِمـدةِ شَهـر !! أسبـوع !! .. دعنـي أخمـن لا !! ...

أسيرُ مَحطة

ولَكـن كَيـفَ هو حال الأم ! تَحمَلَـت إقـامَتَـكَ بِـداخِلِهـا تِسعَـةَ أشهــر وصَبَـرَت علـى الـرّغـمِ مِـن صـعـوبَـةِ ومـرارَةِ الأمـرِ إلا أنَهـا لَـم تَشكـي تِلكَ الآلام على الـرَّغـمِ مِـن شِـدَّتِهـا ولَـم يَنتَـهِ الأمـر هُنـا يا صـاح فـألَـمُ الـوِلادَة لا يُضـاهى ولا يُقـارَنُ بِـألَـم ويـأتـي بَعـدَ ذلكَ ...

رِعـايَتُـك وتَلبيَـةُ كُـلِ احتيـاجاتِـك وحِمـايَتُـكَ مِـن أيِّ مَكـروهٍ قَـد يُصيبُـك ! .... يـا صـاحِبـي إنهـا الأم تَمـامَـاً كنهـرٍ جارٍ يَفيـضُ عَليـكَ بِعطاءِهِ وجَمـالِـهِ بَـل ونقـاءِه وفَضلُهـا كَـديـنٍ لا يُمكِنـكُ قَضـاءُهُ ولا سَـدادُه مَهمـا حاوَلـتَ جاهِـداً ....

أسيرُ مَحطـة

وبَعـدَ أن وُلِـدت أنـزَلَهـا اللَّـهُ فـي سـورَةِ البَلَـدِ بِقَـولِـهِ تَعـالـى :
﴿ *لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ *﴾ ... أيّ أنَـهُ عَـز وجَـل خَلـقَ الإنسـان فـي مَشَقَـةٍ ومَكَـدَّةٍ وتَعَـب يـا صـاحِبـي لَـم تُخلَـق الـدُّنيـا للـرخاء والـرّاحَـة وإن كُـانَ لِقَلبِـكَ وفُـؤادِكَ أحلامـاً وتَغـدو عـازِمَـاً لِتحقيقِهـا وأنـتَ عَلى عِلـمٍ ودِرايَـةٍ تَجعُلَكَ مـوقِنَـاً أن السُّبيـلَ لَـن يَكـون خاليَّ العَثـرات ....

وعلى رغـمِ ذلكَ تَمضـي وتَصبِـر تَسقُـطُ وتَقَـع ثُـمَ تَقِـف يَقينَـاً مِنـكَ بـالـوصـولِ وتَحقيـقِ المُـرادِ وأن يَغـدو الحُلـمُ حقيقـة ! ...

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي يَكـمُـنُ الأمـر بِتَيَقُّنِـكَ بِـالوصـول إذ أنـك تَمضـي وتَـرى نِهـايَـة الطَّـريـق هنـالِكَ حَيـث مُـرادُك !! وكـلُ السّبُـل تُـؤدي إليـه و لكِـن فـي حيـنٍ آخر تَكـونُ إرادَةُ رَبِـكَ مُخـالِفَـةً بإرادَتِكَ فـلا تَعـودُ تَـرى مـا تَبَقـى مِـن دَربِـكَ وسَبيـلكَ ومـا يَحتَـويـهِ مِـن عَثَـرات ...

تَمـامَـاً كَـرُّبـانٍ أبحَـرَ بِسَفينَتِـهِ فـي مُنتَصَـفِ المُحيـط وكُـلُ الاحتِمـالات تُشيـرُ أن الأجواءَ لا تـوحي بِـأيِّ خُطـورة فَمَضـى الرُّبـانُ وفـي مُنتَصَـفِ الـرِّحلـة حَـدثَ مـا لَـم يَكُـن فـي الحُسبـان إذ أن ريحـاً شَـديـدةَ القـوى هَبَّـت وبـاتَـت أمـواجُ البَحـرِ تَتَخبَـطُ بِشِـدة ....

أسيرُ مَحطـة

بَعـدَ الكَثيـرِ مِـن مُحـاوَلاتِ النّجـاة والتَّشَبُـثِ بِـأمَـلِ المُضـيّ كَـانَـت إرادَةُ وحِكمَـةِ اللّـه بِـأن يَنجـو الـرُّبـانُ بِحيـاتِـهِ فَقَـط وأمـا عَـن سَفينَتِـهِ فَقَـد بـاتَـت حُطـامَـاً وإرَبَـاً .... فَكيـفَ إن كُنـتَ أنـتَ الـرُّبـانُ وكَـانَـت السَّفينـةُ هي مُـرادُكَ ومـا تَمنـى الفُـؤاد ...

على الـرَّغـمِ مِـن مُحـاوَلاتِـكَ للـوصـولِ بِعَـزيمَـةٍ كَبيـرة فقَـد تـلاشـت جَميـعُ الطُّـرُقِ والسُّبـلِ المُـؤديَـةِ للنهـايَـة والـوصـول تمـامـاً كَتَقَلُبـاتِ الطَّقـسِ وتَخَبُـطِ المـوجِ الشَّـديـد ...

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي لَـم تُخلَـقِ المَشقـات أمسـاً فَقـد وُجِـدَت مُنـذ خَلَـقَ رَبُـكَ هذا الكـون ! .. فـلا تعجَـل واصطَبِـر لِحُكـمِ رَبِـك فَلِـرَبِـكَ حِكمَـةٌ لا يُـدركُهـا قَلـبُ بَشـر وإن تَفَكـرَ العَقـل قَـليلاً لأدرَكَ عظيـمَ رَحمَـةِ رَبِـهِ بِـهِ وبِقَلبِـه فطـريـقُ الصَّبـرِ ذا مَشَقَـةٍ كبيـرة وتَشتَـرطُ أن تَكـونَ مُكَلـلـةً بِـالـرِّضـا ...

لا تَـدري كُـلُ نَفـسٍ أيـن يَكمُـنُ الخيـرُ لَهـا وإن أعجبهـا مـا يضُـرُها وفـي ذاتِ اللَحظـة وكَـالعادة يَنتَشِلُهـا اللَّـهُ قَبـل أن تَـرمـي بِذاتِهـا إلـى مـا يُـؤذيهـا فَيُخيـمُ الحُـزنُ بِـداخِـلِ قَلبِهـا ظَنـاً أنهـا قَـد حُـرِمَـت مـا تَمنـت وأن الحقيقـةَ أنهـا قَـد نَجـت مِـن مَكـروهٍ قَـد يُصيبُهـا ...

أسيرُ مَحطـة

يَقـولُ اللَّـهُ تَعـالـى فـي سـورَةِ البَقـرة : { *وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّه يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ *} ... وفـي سـورَةِ النِّسـاءِ قَـولِـهِ تَعـالـى : { *فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّه فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا *} ...

يـا صـاحِبـي إنَ الإنسـانَ مُعَـرضٌ للسُقـوط وأن يُصيبُـهُ مُـؤلِـمُ الأقـدار والمَصـاعِـب التـي يَكـرَهُهـا ويَجـزَعُ ويَحـزَنُ لِحـدوثِهـا ظَنـاً مِنـهُ أنهـا بِمثـابَـةِ ضَـربَـةٍ قـاضِيَـةٍ ومُهلِكَـةٍ لِأَقـدارِهِ و آمـالِـهِ وأحلامِـهِ بَـل وحيـاتِـه فَـلا يَـدري أيُّ شِـدَةٍ كَـانَـت النَّجـاة !! ..

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي كَـم مِـن نَفـسٍ وروحٍ سَعـت وقَـدَمـت بِقـدرِ مـا أوتِيَـت مِـن عَـزمٍ لِـرادٍ ظـاهِـرُهُ خَيـرٌ واستَمـاتَ بِغـايَـةِ الـوصـول فَـإذ بِـالأمـرِ يَـأتـي بِخـلافِ السَّعـيِّ والإرادة !! .... وعلى خِـلافِ ذلك فَكَـم مِـن أمـرٍ كَـانَ ظـاهِـرُهُ سـوءٍ وأذى ويَجعَـل اللّـهُ فيـهِ مِـن الخَيـرِ الـوافِـرِ الكَثيـر!!...

{ * وَاللَّه يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ *} ... يـا صـاحِبـي تَفَكَـر بِقَـولِـهِ تَعـالـى هُنـا وتَمَعَنـهُ جَيـداً يَكمُـنُ الأمـر بِتَيَقُّنِـكَ بِحِكمَـةِ رَبِـك وأنَـه عـالِـمُ الغيـبِ ويعلَـمُ مـالا تَعلَـم إنَـهُ الـرحيـمُ بِـكَ على ذاتِـك يَـراكَ مُـرهَقـاً ويَـراكَ تَسعـى فَيغلُـبُ أمـرُهُ علـى إرادَتِـك ...

أسيرُ مَحطة

يا صاحِبي تَمَعَن قَليلاً وتَفَكر بما قَصَّ اللَّهُ مِنَ الأمثالِ في الكتابِ المُبين فَإنها عَزاءٌ لِأحزانِك وهُمومِك يا صاحِبي كَيفَ يُكِنِ لأمٍ أن تُلقي بِطفلِها بَعيداً عَن حُضنِها فَكيفَ إن كانَت سَتُلقيهِ بِقُربِ مَن كَفرَ وعَلا في الأرضِ وقالَ أنا رَبُكُمُ الأعلى أصَبت إنهُ فِرعون وسَيدُنا موسى عَليهِ السَّلام ....

فَإن تَأملت الأمر و أبصَرت لَوَجَدت أن ما مِن أمرٍ أمَرَّ لِقَلبِ أمِ سَيدنا موسَى عَليهِ السَّلام مِن وُقوعِ ابنها بِيَدِ آلِ فِرعون فكَيفَ لَها أن تتخَلَّى عَن فَلذَةِ كَبدِها إلا أنه كانَ لِحكمةِ رَبِك أن يَجبُرَ بِخاطِرها لِنُلامِسَ عظيمَ رَحمَةِ رَبِكَ وحميدَ عَواقِبِ الأمرِ وطيبَ أثَرِهِ بِمرورِ ما مَضى مِنَ الأيام ...

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي يُقـالُ أن اللّـهَ إذا أحَـبَ عَبـداً ابتَـلاه وإن اللّـه يُفَـوضُ ويَختـارُ أقـوى عِبـادِهِ لأَقـوى المَعـارك ألا تتمعَـن جَمـالَ وعظيـمَ الأمـرِ مَـرةً أخرى وتَفَكَـر وأبصِـرِ جيـداً بِعَقـلِكَ وقَلبِـك إن اللّـهَ إذا أحَـبَ عَبـداً ابتـلاه !! فَمـاذا إن كُنـتَ ذا حَظٍ ونصيـبٍ لِجعَـلَكَ اللّـهُ ممَـن أحبَهُـم مِـن عِبـادِه ! ..

فَمـا مِـن كَلِمـاتٍ قَـد تُسعِفُـكَ للتَّعبيـر بِمَـدى جَمـالِ وعظَمـةِ الأمـرِ إن اللّـهُ مـالِكُ السّمـاواتِ والأرضِ وفـاطِـرِها جَـلَّ جَـلالُـهُ يُحِبُـك ! فَـورَبِـكَ إن العيـن سَتَـدرِفُ الـدَّمـع ويَهـونُ عَليـكَ كـلُ ألَـمٍ قَـد أصـابَـك إذ يَقـولُ رَبُـكَ لِجبـريـلَ عَليـه السَّـلام يـا جِبـريل إنـي أحببـتُ فُـلان فَـأحبَـه فَيَقـول جِبـريـل لجَمـعِ المَـلائِكَـةِ إن اللّـهَ أحَـبَ فُـلان فَـأحِبـوه ....

أسيرُ مَحطة

يا صاحِبي أهُنالِكَ أكبَرُ وأجمَلُ مِن هَذِهِ العَظَمة !! .... إنا بَشَر وكُلّ بَني آدم خطاءُ يا صاحِبي فَيَبتَليكَ اللَّهُ فَيَحميكَ مِن أمرٍ كَانَ ظاهِرُهُ خَيرٌ وهوَ شَرٌ وأذىً لَك فَيَراكَ صَابِراً مُحتَسِباً فَيَغفِرُ لَك مِن ذُنوبِك ويُعَوِضُكَ خَيراً مما أخَذَ وأبعَدَ عَنك ويَكونُ خِتامُ صَبرِكَ جَنَّةً عَرضُها السَّماواتِ والأرض ...

فَبِمَ يَبتَليكَ اللَّه !! يا صاحِبي يُبتَلى المَرءُ بِأقَرَبُ الأمورِ حُباً ومَكانَةً لِقَلبِك ويَأتيكَ الجَبرُ والعِوَضُ بِمقدارٍ يُدهِشُكَ فَيَكونُ كَما يَليقُ بِكَرَمِهِ وعَطاءِهِ جَل جَلالُه فَتَجُش عيناكَ بِالبُكاءِ مِن شِدَةِ جَمالِ وعَظَمَةِ العِوَضِ والجَبر عُد بِفكرِكَ قَليلاً لِمصابِ سَيدنا يوسف عليه السَّلام وأبيهِ سيدنا يَعقوب عَليهِ السَّلام ....

أسيرُ مَحطة

قَـد رَزَقَ اللَّـهُ سيـدنـا يَعقـوب عَليـهِ السَّـلامَ بـاثنـي عَشـرَ مَـولـوداً وكـانَ نَبـيُّ اللَّـهِ يـوسـف عليـهِ السَّـلامُ أحَـدَهُـم وكـانَ لِكُـلٍ مِنهُـم مَكـانَـةً يَعتليهـا بِقَلـبِ أبيهِـم وعلـى الـرَّغـمِ مِـن اعتـلائِهـم ذاتَ المَكـانَـةِ فـي قَلـبِ أبيهِـم إلـى أن الشَّيطـانَ وسـوَسَ لإخوَتِـهِ أنَّ أخاهُـم يـوسـف يَعتَلـي مَكـانَـةً وحَظـاً أكبـرَ مِنهُـم بِحُـبِ أبيهِـم ...

بَعـد أن وسـوَسَ الشَّيطـانُ لَهَـم أجمَعـوا علـى قَتلِـه وكـادوا أن يَقتُلـوهُ و لَـولا رَحمَـةُ ولَطـفُ وحِكمَـةُ رَبِـكَ لَقَتَلـوه فَـأَجمَعـوا علـى رميـهِ فـي جُـب أيّ فـي بِئـر ورمـوهُ بَعـدَ حيَـلٍ وكَلِمـاتٍ قيلَـت لِـوالِدِهم فَكيـفَ لِطفـلٍ تَحَمُـلُ أن يُـرمَـى فـي بِئـر والبَقـاءُ على أمَـلِ أن يَـأتـي مُنقِـذ إلا أن الأمـر لَـم ينتَهـي بَعـد بَـل إذ أنَهـا لَـم تَكُـن سِـوى البِـدايَـةِ فَقَـط!!...

أسيرُ مَحطـة

وحدَهُ رَبُـكَ عـالِـمُ الغيـبِ والشَّهـادَةِ مَـن كَـانَ يَـدري كَـم لَبِـثَ فـي ذاكَ البِئـرِ وعلـى الـرَّغـمِ مِـن شِـدَّةِ الأمـرِ إلا أن سيـدنـا يـوسُـف قَـد تَحَمَـلَ وصَبَـر ، إلـى أن أذِنَ رَبُـكَ لِيَـأتـي أحَـدُ المّـارَةِ ويَـرمـي بِـدِلائِـهِ بِغـايَـةِ الحُصـولِ علـى المـاء وبَـدَلاً مِـنَ المـاءِ حَصَـلَ علـى طِفـلٍ وأسَـرَهُ كَبضـاعَـة و قَـد تَـمَ بيعُـهُ بِـدارهِـمَ بَخـس !! بِـدراهِـمَ مَعـدودَة ....

يـا صـاحِبـي وإن كُنـتَ يـافِعـاً لَفُطِـرَ قَلبُـك فَمـن رَمـاهُ فـي البِئـرِ كـانَ إخوَتُـهُ مِـن دَمِـه والآن إنَّـهُ ليـسَ إلا سِلعَـةً وقـد بيعَـت بِثَمَـنٍ زهيـدٍ أيضـاً فَمـا يَـأس وتَـذمَـر بَـل زادَهُ بَـلاءُهُ تَحَمُـلاً و يَقينـاً وصَبـراً إلـى أن عـاشَ فـي بيـتِ مَـن اشتـراهُ فَكـان طَريـقُ البَـلاءَ مُـواصِـلاً الـدَّربَ فَـوُجِهَـت لَـهُ تُهمَـةً هو بَريءٌ مِنهـا حَتـى لَبِـثَ فـي السِّجـنِ بِضـعَ سنيـنَ لا يَعلَـمُ عَـدَدُها سِـوى رَبُـك ...

أسيرُ مَحطة

عِنـدمـا تَلَقـى أبـاهُ نَبَـأَ مَـوتِـهِ بِـأفـواهِ إخوَتِـهِ وعلـى الـرَّغـمِ مِـن قـوةِ حُجَّتِهِـم وبُـرهانِـهِم بِـإحضـارِ قَميصِـهِ وعليـهِ دِمـاءٌ مُـزيَفـةٌ ادَّعـو أنهـا تَعـودُ لِسيِّـدِنـا يـوسُـفَ عَليـهِ السَّـلام أبـى قَلبُـهُ التَّصـديـق فَمـا مِـن أمـرٍ أمَـرُّ مِـن أن يَفقِـد المَـرءُ قِطعَـةً مِـن روحِـهِ أو أن يَفقِـدُ المَـرءُ ضَنـاه ...

ورَبُـكَ مِـن سَـابِـعِ سَمـاءٍ أنـزَلَ المُـوتَ وصَـوَّرَهُ على أنَـهُ مُصيبَـة فَمـن صَبَـر واحتَسَـب كَـان أجرُهُ عَظيمَـاً وإنَّ تكَلَلَ القَلُـبُ بِالـرِّضـا بِمـا كَتَـبَ اللَّـهُ أرضـاهُ اللَّـهُ ورَزَقَـهُ بِعِـوَضٍ يَعجَـزُ قَلبُـهُ قَبـلَ لِسـانِـه بِـوَصِفـهِ حَتـى يَخِّـرُ سـاجِـداً وعَينـاهُ تَفيـضُ دَمعَـاً لِعَظَمَـةِ جَبـرِ رَبِـه وقَـد لامَـسَ سيـدنـا يَعقـوب عَليـهِ السَّـلامَ ذلك وكـذلِكَ الأمـرُ لسيـدنـا يـوسُـفَ عَليـهِ السَّـلام ولا يَقتَصِـرُ الأمـرُ على كِليهِمـا فَقَـط بَـل لِسـائِـرِ عِبـادِهِ وخَلقِـه .....

أسيرُ مَحطـة

يـا صـاحِبـي عُقـبَ نَبَـأ مَـوتِ سيـدنـا يـوسُـف عليـهِ السَّـلامُ قـد فـاضَ قَلـبُ أبيـهِ حُـزنَـاً قَبـلَ أن تفيـضَ عَينـاهُ دَمعـاً لِفـراقِـهِ إلى أن وَصَـلَ بِـهِ الحـالُ أن يَفقِـدَ بَصَرَهُ مِـن شِـدَّةِ حُـزنِـه وكَـان راضِيـاً صـابِـراً مُحتَسِبـاً لِلّـه عَـزَّ وجَـل ويَشكـي لَـهُ ضَعفَـهُ وحُـزنُـه كَمـا أنـزَلَـا اللَّـهُ فـي سـورَةِ يـوسُـف :

{ * قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ *} ....

وفـي مُقـابِـلِ ذَلِك كَـانَ سيـدنـا يـوسُـف عليـهِ السَّـلامُ يَمكُـثُ فـي السِّجـنِ لِسَنـواتٍ وهو راضٍ بِمـا قَـدَّرَ لَـهُ رَبُّـه إلى أن نَـزَلَـت رَحمَـةُ رَبِـكَ وأذِنَ لَـهُ فـأُمِـرَ بِإخراجِـهِ مِـنَ السِّجـنِ وأن يُبَـرَّءَ بِمـا نُسِـبَ إليـهِ مِـن بـاطِـلِ التُّهَـم وغَـدى عَـزيـزَاً لِمصـر ومـا إن تَـوالَـت الأيـام لَيَلتَقـي بِـإخوَتِـه ...

أسيرُ مَحطة

فَعَـرِفَهُـم وهُـم لَـهُ جاهِلـون إلى أن عَـرفـوهُ وعـادوا إلى أبيهِـم وبيَـدِهِـم قَميصُـهُ لِيُلقـوهُ بِـوَجهِ أبيهِـم لِيَعـودَ بَصيـراً بِـأمـرٍ رَبِـه ويَعـودُ مـا كَانَ يُخفـي أبـاهُ فـي خاطِـرِه وقَضـاهُ رَبُـه بِعـودَةِ ابنـهِ بعَـدَ مـرورِ أعـوامٍ مِـن نَبَـأِ مَـوتِـه وفـي حيـنَ أتَـمَ حِكمَتَـهُ بِـأن تَغـدو رُؤيـاهُ التّـي قَصَّهـا على والِـدِهِ عِنـدمـا كَـانَ غُـلامَـاً حَقـاً بِـأنَـهُ رأى أحَـد عَشـرَ كَـوكَبـاً بِـرِفقَـةِ الشَّمـس والقَمـر جَميعُهُـم لَـهُ سَـاجِـديـن فَـإذ أن إخوَتُـهُ هُـمُ الكَـواكِـبُ وأبَـواهُ الشَّمـسُ والقَمَـر ...

فَمَـن كَـانَ يَـدري ويَعتَقِـدُ أنَّ الغُـلامَ الـذّي رُمـيَّ فـي البِئـرِ وبيـعَ بِثَمَنٍ زهيـدٍ ومِـن ثُـمَّ إلى السِّجـنِ سَيَغـدو عَـزيـزَاً لِمصـر ! ... إنَهـا رَحمـةُ رَبِـك حيـثُ كـانَـت تَكمُـن حِكمَتُـه فـي تَتـابُـعِ الأحداث فَكـانَـت بِـدايَـةُ الأمـرِ بِـوَسـوَسَـةِ الشَّيطـان لإخوَتِـه وُصـولاً لِحُكـمِ مِصـر .....

أسيرُ مَحطـة

كَـانَ لِـربِـكَ حِكمَـةٌ وَحدُهُ عـالِمُهـا وكَـانَ على عـاتِـقِ سَيـدِنـا يَعقـوب وسيـدنـا يـوسـف الـرِّضـا والصَّبـر لِيُتِـمَ فَضلَـهُ عَليهِمـا ويَـرزُقهُمـا مـا لَـم يحتَسِبـان ... يـا صـاحِبـي عِنـدمـا تَـذكُـرُ الصَّبـر فَـإنَ أولُ مـا يُضـرَبُ مِـنَ الأمثـالِ هو صَبـرُ سيـدنـا أيـوب عليـهِ السَّـلام فَكـانَ مَثَـلاً يُحتَـذى بِـه فَيُقـالُ يـا صَبـرَ أيـوب ولَـم يأتـي هَـذا المَثَـلُ صَـدفَـةً فَمـا مِـن صَبـرٍ يُضـاهي صَبـرَهُ عَليـهِ السَّـلام ....

فَقَـد أنعَـمَ عليـهِ رَبُـكَ بِشتّـى الخَيـرات إذ أنَـهُ رَزَقَـهُ بِـزوجَـةٍ صـالِحَـةٍ و سَبعـاً مِـنَ البَنيـنِ ومِثلِهِـم مِـنَ البَنـاتِ ورزَقَـهُ مِـنَ الأراضِ والخيـلِ والأنعـامِ الكَثيـر ودامَـت عليـهِ أنعُـمِ اللَّـهِ سَبعيـنَ عـامَـاً وكَـانَ عَبـداً شـاكِـراً حامِـداً ذاكِـراً للَّـه ....

أسيرُ مَحطة

عَطـاءُ رَبِـكَ زاخِـرٌ غَيـرُ مُنقَطِـع إلى أن وصَـلَ سيـدنـا أيـوب عَليـهَ السَّـلامَ عـامَـهُ السَّبعيـن وفـي أحدِ الأيـامِ أتـى نَبَـأُ مَـوتِ أحَـدِ أبنـاءِه فَتَكـونُ هَـذِهِ إرادَةُ رَبِـكَ بِـأن يَكـونَ هذا الخَبَـر بِـدايـة البَـلاء فَـانَ عليـهِ السَّـلامُ صـابِـراً شـاكِـراً مُحتَسِبـاً للَّـهِ عَـزَّ وجَـل ومـا إن مَضَـت بَعـضُ الأيـامِ وجِـراحُ فَقـدِهِ لَـم تُشفـى ولَـم تُخـاط بَعـدُ حَتـى أتـاهُ نَبَـأُ مَـوتِ آخَـرَ لأَحَـدِ أبنـاءِهِ ....

فَـاحتَسَـبَ وصَبَـرَ وشَكَـرَ أيضـاً واستَمَـرَ الأمـرُ علـى ذاتِ الحـالِ حَتـى وصـولِ نَبَـأ مَـوتِ آخرِ مـا رَزَقَـهُ اللَّـهُ مِـن بَنيـنَ وبنـات واستَمَـر مُثـابِـراً عـلى احتسـابِـهِ وصَبـرِهِ وشُكـرِهِ للَّـهِ عَـزَّ وجَـل فَـالـذي أعطـى أخذ واستَمـرَ البَـلاء فـي سَبيلِـهِ عليـهِ السَّـلام ....

أسيرُ مَحطة

إذ وصَـلَ بِـهِ الحـالُ أن يَكـونَ مُجـرَداً مِـما مَلَكَ مِـن أراضٍ وخَيـلٍ وأنعـام وازدادَ بَـلاءُهُ فَـزادَهُ صَبـراً واحتِسـابَـاً لِـرَبِـه فـابتَـلاهُ رَبُـهُ بِجَسَـدِهِ حَتـى وَصَـلَ بِـهِ الحـالُ لألا يَبقَـى بِـهِ عُضُـوٌ مُعـافَـى سِـوى لِسـانُـهُ وقَلبُـه إلا أنَـهُ بَقـيَ صَـابِـراً ذاكِـراً للَّـهِ فـي لَيلِـهِ ونَهـارِهِ وطـالَ مَـرَضَـهُ حتـى ابتَعَـدَ عَنـهُ النَّـاسُ خَـوفَـاً أن يَكـونَ مَـرَضُـهُ مُعـديَـاً فَينتَقِـلَ لَهُـم وأخرَجوهُ مِـن بَلَـدِهِ مِـن شِـدَةِ خَـوفِهِـم .....

حَتـى وصَـلَ بِـهِ الحـالُ أن يَبقـى وحيـداً بَعـدَ أن تَخَلـى عَنـهُ الجميـعُ ولَـم يَبقـى مَـن يَسنِـدُ ضَعفَـهُ سِـوى زَوجَتُـهُ الصَّـالِحـة ، وبَعـد أن تَـوالَـت عَليـهِ المَصـائِـب وضَعُـفَ حالُـهُ وحالُ زَوجَتُـه إلا أنَـهُ بَقِيَّ صـابِـراً مُحتَسِبَـاً ....

أسيرُ مَحطة

بَعـدَ أن طـال الأمـر وبـاتَت زَوجَتُـهُ تَعمَـلُ لَـدى النَّـاسِ بِـالأجرِ لِتَستَطيـعَ تَـأميـنٍ قـوتٍ لَهَـا ولِـزجِهـا إلا أنَـه بَعـدَ أن ضَعُـف حالُهـا بـاتَ النَّـاس يَـرفُضـونَ عَمَلِهـا لَـديهِـم خَـوفَـاً أن تَنتَقِـلَ عَـدوى مَرَضِ زَوجِهـا لَهُـم فَـأقـرَّت الذَّهاب إلى زَوجِهـا أيـوب عليـهِ السَّـلام قـائِلَـةً مُخـاطِبَـةً : يـا أيـوب إنَكَ مُجـابُ الـدُّعـاء فِلمـا لا تَـدعـو اللَّـهَ عَـزَّ وجَـلَّ أن يشفيـك ! ... فمـا كـانَ جَـوابُـهُ أن قـال : قـد رَزقنـي اللّـهُ لأعيـشَ سَبعيـنَ عـامَـاً وأنـا صَحيحَـاً و بِـزُحامٍ مِـن أنعُـمِـه جَـلَّ جَـلالُـهُ فَكيـف لا أصبـر لِحكمِـهِ سَبعيـنَ أخرى !! ....

أسيرُ مَحطـة

فَمـا كـانَ كَـلامُـهُ إلا أن زادَها صَبـراً واحتِسـابَـاً لِقضـاءِ رَبِّهـا ولَكِـن الأمـرَ بَـدَءَ يَـزدادُ سوءً مَـع مـرورِ الأيـامِ مِـا استنفَـذَ كُـلُّ السُّبُـلِ للحُصـولِ على مـالٍ أو قـوتٍ لَهَـا ولِـزَوجِهـا أو أي سَبيـلٍ يُبقيهِمـا على قيـدِ الحَيـاة فَـاضطُـرَّت أن تَبيـعَ إحدى ضفـرَتيهـا مُقـابِـلَ حُصـولِهـا على بَعـضِ المـال لِتَشتَـري بِـه بعـض الطَّعـامِ ...

أسيرُ مَحطة

لَـم تَمضـي مِـنَ الأيَّـامِ الكَثيـر حَتـى اضطُـرَّت لِبيـعِ الأُخرى مـما جَعَـلَ أيـوب عَليـهِ السَّـلامُ فـي حيـرَةٍ مِـن أمـرِه حتـى أدّلـى عَليهـا بِسُـؤالِـه مِـن جَنَـت المـال وأتت بِالطَّعـام فَلَـم تُجِـب حَتـى امتَنَـعَ عَـن تَنـاولِ الطَّعـام حَتـى تُخبِـره ومـا إن عَلِـمَ بِـأمـرِ بَيعِهـا لِضفـائِـرِها حتـى ازدادَ حالُـهُ سـوءً مـما جَعَلَـهُ يَـدّعـو رَبَـهُ قـائِلاً : ربـي إنـي مَسَّنـيَ الضُّـرُّ وأنـتَ أرحَـمُ الـراحِمِيـنَ فَـأنـزَلَهـا اللَّـهُ فـي قَولِـهِ تَعـالـى فـي سـورَةِ الأنبيـاء :

{ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ*فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ *} ...

أسيرُ مَحطـة

فَـاستَجـابَ لَـهُ رَبُـهُ وكَشَـفَ عَنـهُ البَـلاءَ فَـأوحى إليـهِ أن يَخـرُجَ ويَضـرِبَ الأرضَ بِقَـدَمِـهِ لِيَخـرُجَ مِنهـا مـاءً بـارِدً يَشـرَبُ ويَغتَسِـلُ مِنـهُ لِيُحـدِثَ اللَّـهُ مُعجِـزَةً فَيُشفـى أيـوب عَليـهِ السَّـلامُ مِـن جَميـعِ أمـراضِـهِ ويَعـودُ مُعـافـى الجَسَـدِ ويَعـودُ بِصِحَـةٍ قَـويَـة ومـا كَـانـت هَـذِهِ إلا بِـدايَـة الأمـر ....

أصلَحَ اللَّـهُ زوجَـةُ أيـوب عَليـهِ السَّـلامُ ورَدَّ لَهـا شَبـابَهـا وصِحَتِهـا وجَمـالِهـا وقَـد رزَقَهُمـا اللَّـهُ الكَثيـرَ مِـنَ الأنعُـمِ فَـرَزَقَهُمـا بَنينَـاً وبنـات و مـالاً وفيـراً كثيـراً وأراضٍ وخيـلٍ وأنعـامٍ كـأعـدادِ التـي فَقَـدَ وأكثـر بِكَثيـر ...

أسيرُ مَحطة

فـي أحَـدِ أحاديـثِ المُصطَفـى صَلـى اللَّـهُ عَليـهِ وسَلـم يَقـول : عَجَبـاً لأمـرِ المُـؤمِـن إن أمـرَهُ كُلـهُ لَـهُ خَيـر ، إن أصـابَتـهُ ضَـراءُ صَبَـر فَكـانَ خَيـراً لَـه وإن أصـابَتـهُ سَـرَّاءُ شَكَـر فَكـانَ خَيـراً لَـه ، ولَيسَ ذلِكَ لأحَـدٍ إلا للمُـؤمِـن ...

إن أصـابَتـهُ سَـرَّاء ! شَكَـر وإن أصـابَتـهُ ضَـراءُ ! صَبَـر. .... هَكـذا كـانَ أيـوب عَليـهِ السَّـلامُ شـاكِـراً لأنعُـمِ وخيـرِ رَبِـك وصـابِـراً مُحتَسِبـاً لِقضـاءِ وبَـلاءِ رَبِـك فَكـان عَبـداً مُؤمِنَـاً يَنطَبِـقُ عَليـهِ حَـديـثُ المصطَفـى صَلـى اللَّـهُ عَليـهِ وسَلـم وليسَ أيـوب عَليـهِ السَّـلامُ وحدَه بَـل جميـعُ عِبـادُ رَبِـكَ المُؤمنيـن ...

⟵ أسيرُ مَحطـة ⟶

إليـكَ يـا صـاحِبـي

السَّـلامُ عَليـكَ وعلى قلبِكَ
يـا صـاح !! ..

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي تُسـائِلُنـي عَـن لُطـفِ ورَحمَـةُ رَبِـك فـأُخبِـرِكَ أنَهـا وسِعَـت كُـلَّ شـيء فَـإنَّـا نَمضـي بِـرحَمَـةِ ولُطـفِ رَبِـك يَـراكَ تَغـرقُ فـي اختيـاراتٍ خاطِئَـةٍ فَيَنتَشِلُكَ بِلطفِـهِ قَبـلَ أن تَزدادُ أمـورُكَ سـوءً لَـرُبَمـا تُبكيـكَ أقـدارُهُ فـي حيـن ظَنـاً مِنـكَ لِـوَهلَـةٍ أنَّـكَ حُـرمِـت وفـي حقيقَـة الأمـر أنَّـكَ قَـد نَجـوتَ مِـن أمـرٍ قَـد يُبكيـكَ دهراً بِحـالِـه ...

يـا صـاحِبـي تَفَكـر كيـفَ كـانَـت أقـدارُ ربِـك أن يَلتَقـي سيـدنـا مـوسـى والخِضـرُ عليهِمـا السَّـلام وقـد طَلَـب إليـهِ أن يُعلِمَـهُ مما آتـاهُ اللُّـهُ مِـن العِلـم أن كـان رَدُّ الخِضـرِ عليـهِ السَّـلام أن قـال :
{ * قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿*﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا *} ..

أسيرُ مَحطـة

كـانَ الخِضـرُ مـوقِنـاً بِعَـدَمِ صَبـرِ مـوسـى عليـهِ السَّـلام فَكـانَـت البِـدايَـةُ بِخَـرقِ السَّفينـة ثَـمَّ قَتـلُ الغُـلامِ وصـولاً إلى رَفـعِ الجـدارِ وإصـلاحِـه ، لَـم يَكُـن مـوسـى عليـهِ السَّـلامُ يَعـي أيـن تَكمُنُ حِكمَـةُ ولَطـف رَبِـك فـي جميـع مـا مَضـى بِـهِ بِصُحبَـةِ الـرَّجُـلِ الصَّـالِح (الخِضـر عليـهِ السَّـلام) إذ أنَـهُ لَـم يُـؤتـى عِلمـه ...

ونحـن هنـا تمـامـاً كسيدنـا مـوسـى عليـهِ السَّـلام لَـم نـؤتـى الحِكمَـة مِـن ابتـلائِنـا ومـا نظُنُـه حِـرمـانـاً لِـما تَمسَكنـا بِـهِ مِـن أحلامٍ وطُمـوحات وكُـلَّ مـا يَسكُـنُ الفُـؤادُ مِـن أمنيـات ومـا خَسِـرنـا ولـو كُنّـا علـى عِلـمٍ ودِرايَـةٍ بِتِلكَ الحِكمَـة لاختَـرنـا مـا اختـارَهُ اللَّـه بِقضـاءِهِ وقَـدَرِه مِـن طُـرُقٍ وسُبُـل ....

أسيرُ مَحطة

تمـامَـاً كَطِفـلٍ وَقَعـت عينـاهُ علـى قِطعَـةِ حَلـوى صَغيـرة إلا أنهـا تحتـوي على الكثيـر مـن السُّكـريـاتِ التـي تُسببُ الكثيـرَ مِـن الأذى لِهـذا الطّفـلِ الـذي يُعـانـي مِـن سُكَـريّ الأطفـال وقَـد ألَـحَ الطِفـلُ كثيـراً علـى والِـدَتِـهِ لإعطـاءه هذهِ القِطعـة ولَكـن بـاءَت جميُـعُ مُحـاولاتِـه بـالفَشَـل وكـانَـت إجابـاتُ والِـدَتُـهُ تَقتضـي بِـالـرَّفـض ...

إلا أن والِـدَتَـهُ أسـرَعَـت وأحضَـرَت لَـه حلـوى صِحيَـة وبِكَميَّـةٍ أكبـر وبِطَعـمٍ ألَـذَّ بِكَثيـرٍ مِـن قِطعَـةِ الحلـوى التـي يُـريـدُ الطِفـلُ الحُصـولَ عليهـا إلا أنـهُ رَفـضَ مـا أعـدَّتـهُ والِـدَتُـهُ وبَقـيَّ حازمَـاً أن يَحصُـلَ علـى تِلكَ القِطعَـةِ الصَّغيـرة وينطبِـق الأمـر علـى عـاتِقِنـا أيضـاً ....

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي قـد تشـاءُ مِـن الأمـر مـا تُـريـدُ وتمضـي بِـهِ ويشـاءُ رَبُـكَ مِـنَ الأمـرِ فتَغلـبُ مشيئَـةُ وإرادَةُ رَبِـك فَيـراكَ صـابِـراً شـاكِـراً مُحتَسِبـاً فَيُعطيـكَ أضعـافُ مـا تشـاء ويَـرزُقُـكَ عِـوَضـاً تتعَجَـبُ مِنـهُ و تَخِّـرُ سـاجِـداً مِـن شِـدَّة سَعـادَتِـك ...

يـا صـاحِبـي لو تَـدري كيـف يَـأتـي اللَّـهُ يـومُ القيـامَـة بِـأهلِ البـلاءِ ويُصَّـبُ عليهِـم الأجرُ صَبّـاً فَيَـراهُـم أهلُ العافيـة فَيَـودّونَ لـو أن جُلـودَهُـم قـد قُـرِضَـت بِـالمَقـارِضِ مِـن شِـدَة وعظيـمِ أجرِ أهلِ الابتـلاءِ الصَّـابِـريـن فَيَقـولُ اللَّـهُ تَعـالـى : ﴿ *إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ *﴾ ...

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي قـد تَظُـن لِـوَهلَـةٍ أنَّـكَ تَحمِـل أثقـالاً تَفـوقُ قُـدرَتَـك لِشِـدَّتِهـا وفـي واقِـعِ الأمـرِ أن اللَّـهَ لا يـرمـي علـى عـاتِقِـكَ إلا مـا أنـتَ بِقـادِرٍ علـى تَحمُلِـه فيقـولُ تَعـالـى : ﴿ *لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا *﴾ ... وقـد امتـد ذِكـرُ الصَّبـر مِـراراً فـي القُـرآن الكـريـم لِعَظيـمِ مَكـانَتِـهِ وأجرِهِ لِمَـن عَمِـلَ بِـه ...

يـا صـاحِبـي ربُـكَ يَعلَـمُ مَشقَـةَ وصُعـوبَـة الطَّـريـق ولَكِـن الأمـر يستَحِـق وليسَـت بِتِلكَ السُّهـولَـةِ التـي قَـد يَعتَقِـدها البعـض ولكِـن إن كـانَ الصَّبـرُ سَهـلاً أكـانَ أحَـدَ ابـواب الجَنـةِ يـا صـاح !! ...

أسيرُ مَحطـة

يـا صـاحِبـي إن وقَفـت يَـوم القيـامَـةِ تنتَظِـر أعمـالَكَ التـي تُـدخِلُكَ الجّنّـة فَتَـأَلَـف ميـزان صَـلاتِـكَ لا يُـدخِلكَ بِمُعَـدلٍ جيـد وميـزانَ صِيـامِـكَ وصَـدقـاتِـك كَـذلِك فَيَـأتيـكَ بَصيـصُ الأمَـلِ مِـن بَعيـد فَيُـأتـي لَكَ بميـزانٍ كبيـر مليء بالحَسنـات ... مـا هذا يـارب فَيَقـولُ هذا ميـزانُ صَبـرِكَ ورِضـاكَ و احتِسـابِـكَ علـى قَضـائنـا وقـدرِنـا ....

يـا صـاحِبـي كَلّ قَلبَـكَ بِـالرِّضـا لِحكُـمِ رَبِـكَ وكُـن مِـنَ الصَّـابِـريـنَ المُحتَسِبيـن فَـرَبُـكَ مَـعَ الصَّـابِـريـن ويُحِـبُ المُحسنيـن ورَبُـكَ يَقـولُ :﴿ *فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا (*) إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا *﴾ عُسـرٌ بَيـنَ يُسـريـنِ فتَيَقـن أن الفَـرجَ آتٍ وإن طـالَ البَـلاء ....

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي إن كـانَ خَـرقُ السَّفينَـةِ لُطفـاً ورَحمـة وكـانَ قَتـلُ الغُـلامِ لُطفـاً ورَحمـة وكـانَ رَفـعُ الجِـدارِ وإصـلاحُـهُ لُطفـاً ورَحمـةً مِـن رَبِـك ألا يَكـونُ أمـرُكَ لُطفـاً ورَحمـةً مِـن رَبِـك !! ...

يـا صـاحِبـي قـد تَشـدو وتَمُـرُ أقـدارُ الأيـامِ بِثِقَـلٍ يُشعِـرُنـا أنَنّـا علـى حافَّـةِ الهَـلاكِ بَعـدها فإذا بِلُطـفُ اللَّـهِ يَهطِـلُ مِـن فـوقِ سـابِـعِ سَمـاءٍ فُـإذا بِـالسَّمـاء تُمطِـرُ جَبـراً وعِـوَضـاً نتَعَجَـبُ مِنـهُ ويُـذيقَنـا سِعـةَ الحيـاةِ ورَغـدَها ....

أسيرُ مَحطـة

يـا صـاحِبـي هَـوّن عَليـك فَـوَالـذي رَفَـعَ السّمـاءَ بَغيـرِ عَمَـد والـذي خَلَـق السَّمـاواتِ والأرضِ فـي سِتَّـةِ أيـامٍ واستَـوى علـى العَرشِ والـذي يَقـولُ لشيءٍ كُـن فَيَكـونُ أيُعجِـزُهُ أمـرُكَ يـا صـاح!! ...

يـا صـاحِبـي كَلّل قَلبَكَ بـالرِّضـا واصطَبِـر واحتَسِـب لِـرَبِـكَ فَـإنَـكَ فـي ودائِـعِ ورِعـايَـةِ الـرَّحمـن الـرحيـم وتيَقَـن أن الشَّمـسَ ستُشـرِقُ مَهمـا أمتـدَ ظَـلامُ اللَّيـل ورَبّـت على قَلبَكَ وطَمئِنـهُ بِقـولِـهِ تَعـالـى : ﴿ * ۞ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ *﴾ ...

والسَّـلامُ لِقَلبِـك ...

أسيـرُ مَحطـة

وتـهـديـنـا الحَيـاةُ أضـواءً فـي آخِـر النَّفَـق ....

تَـدّعـونـا كَـي نَنسـى ألَمَـاً
عِشنـاه ...

"رشـا رِزق "

أسيرُ مَحطـة

استراحةُ مَحطـة :...

الـدُّعـاء

وجَنَّـةُ الـذِكـر..

أسيرُ مَحطة

السَّـلامُ عليـكَ وعلـى قلبِـكَ يـا صـاح .....

لَـرُبمـا أنَّـكَ قـد بَلَغـتَ الـذُروَةَ وبـاتَـت طُـرقُ مَحطـاتِـكَ مُكتَظَـةً جِـداً ولَـرُبَمـا قَـد يَكـونُ حالُـها خِـلافَ ذَلِك فَتَغـدو فـارِغَـةً ومُكتَظَّـة بِـالغُبـارِ فَقَـط ولَكِنَنـي قَـد بِـتُّ مـوقِنـاً أن تِلكَ المَحطـات بِطُـرُقِهـا وسُبُلِهـا الشَّـاقَـةِ قَـد أنهَكتـك ولـو قَليـلاً فَهـوِّن عليـكَ واستَجمِـع شِتـاتَ ذاتِـكَ وامضـي فَـلا يَـزالُ للأمـرِ بَقيَـةٌ بَعـد يَتَـوجَـبُ عليـكَ أخذُ استِـراحَـةٍ بِمـا مُسَمّـاهُ استِـراحَـةُ مُحـارِب ....

أسيرُ مَحطـة

السَّـلامُ عليـكَ وعلـى قلبِـكَ يـا صاح ...
يَقـولُ اللَّـهُ تَعـالى في سـورةِ البَقـرة : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ .... يمضـي المَـرءُ علـى مَضَـضٍ كَيـفَ للصَعـبِ أن يَهـون وكَيفَ للحُـزنِ أن يَـزول الكَثيـرُ مِـنَ الأفكـارِ والصِّـراعـات وألـفُ شُعـورٍ وشُعـور ...

قـد تَغـدو الأحلام فـي قـامـوسِ المُستَحيـل وقـد يَنسـى المَـرء أن اللَّـهَ قـد يَجعَـلُ مِـن المُستَحيـلِ حَقيقـة فـإن كَـانَ للمُستَحيـلِ وُجود فَهنـالِكَ رَبُ المُستَحيـل وأن الأمـر مَقضـيّ مِـن فَـوق سـابِـع سَمـاء وأنَّ تَحـوُلَـهُ لِحَقيقَـةٍ لَيـسَ سِـوى مَسـألَـةِ وَقـت فَـربُـكَ لا يُخيـبُ مَـن أحسَـنَ الظَّـنَ بِـه ...

أسيرُ مَحطة

قـد تَظُنُهـا مُستَحيلَـة وقـد يَكـونُ بينَـك وبيـن أن تَغـدو حَقيقَـةً دَعـوة خالِصـة مِـن قَلبِـك وقـد يَطـول مَـوعِـدُ الاستِجـابَـةِ فَـلا تَعجَـل يـا صـاح فَكُلَمـا تـأخَـرَت كـانَـت أعظَـم مـما دَعـوّت بِـأضعـافٍ مُضـاعَفـة تسـأَلُـهُ بِقَـدرِكَ فَيُعطيـكَ بِقـدرِه وكَـرَمِـه حَتـى تَخِـرَّ سـاجِـداً بـاكيـاً مِـن شِـدَةِ جَمـالِ وعَظَمَـةِ العِـوَضِ والجَبـر ....

يـا صـاحِبـي إن كـانَ المُستَحيـلُ داءً فَـإنَّ الّـدعـاءَ والـذِّكـرَ كـانَ لَـهُ دَواءً بِـأمـرِ رَبِـك فَـإنَـكَ بِـدعـائِـكَ وذِكـركَ تَقصِـدُ الـرَّحيـمَ الكَـريـم يَـأتِ بِهـا اللَّـهُ مِـن سـابِـع سَمـاءٍ يـا صـاحِبـي ... قـد تَسـأَلـهُ نَجمَـةً وتَـدعـوه لَيـلاً ونـهاراً ويُـأخِـر الاستِجـابَـةِ لِحِكمَـةِ فيَـرزُقُـكَ سَمـاءً بِحـالِهـا ...

أسيرُ مَحطـة

هَكَـذا يَكـونُ عَطـاءُ وكَـرمُ رَبِـك يَكـون عَظيمـاً وغيـر اعتيـادِيٍّ أبَـداً يَعطيـكَ حَتـى تفيـضَ عَينـاكَ فَـرَحاً بِـرضـاك فَـلا كَلِمـاتٍ تَفـي ولا مَقـالٍ يَصِـفُ المَقـام لِعطـاءِ و كَـرَمِ ولُطـفِ رَبِـك فَيَقـولُ تَعـالـى فـي سـورَةِ الضُّحـى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ....

يـا صـاحِبـي إنَّ الـدُّعـاءَ هُـوَ الحَبـلُ الـوَثيـقُ الـذي لا يَنقَطِـعُ بينَـكَ وبيـن اللَّـه تَعـالـى فَـإنَّ أبـوابَـهُ مَفتـوحَـةٌ دَومـاً ولا تُغلَـق أبَـداً القِصَصُ والعِبَـرُ كُثُـر وعلى سَبيـلِ ذلك أصحـابُ الكَهـف عِنـدمـا دَخلـو إلـى الكَهـفِ فَكـانَـت أولـى كَلِمـاتُهُـم بِقـولِهِـم حينَهـا : رَبَـنا .....

أسيرُ مَحطة

بَعـد أن كـانَـت أولـى كَلِمـاتُهُـم رَبَنـا أكمَلـوها بِقَـولِـهِ تَعـالـى فـي سـورَةِ الكَهـفِ : ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ ... فَكـانَـت استِجـابَـةُ رَبِـكَ سَـريعَـةً جِـداً حَتـى أنـامَهُـم ولَبِثـوا فـي كَهفِهِـم بِـأَمـرِ رَبِـكَ سِنيـنَ طِـوال ....

وفـي مَثَـلٍ آخَـر سَيـدنـا يُـونـس عَليـهِ السَّـلام حينَمـا كـانَ فـي بَطـنِ الحـوت وقَـد كـانَ فـي ظُلُمـاتٍ ثَـلاث حَيـثُ لا تَطلُعُ عَليـه شَمـسُ ولا تَـرى عَينـاهُ النُّـور ظُلمَـةُ السَّمـاء وظُلمَـةُ البَحـرِ وظُلمَـةُ بَطـنِ الحـوت قِصَـصٌ وكَـأَنَهـا مِـن وحيِ الخَيـال لِتَكـونَ قُـدرَةُ رَبِـكَ وعَظَمَتُـه فـي خَلـقِ وصِنـاعَـةِ المُعجِـزات وجَعلِهـا حَقـاً ....

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي بَعـدَ أن تَـوالَت الأحداث فـي قِصِـة سيـدنـا مـوسـى عليـهِ السَّـلام وبَعـد أن أنجـاهُ اللَّـهُ مِـن ظُلـمِ وبَطـشِ فِـرعـون وحتـى وُصـولِـهِ وهِجـرَتِـهِ إلـى مَـدينَـةِ مَـديّـن وقـد كـانَ وَحيـداً بِـلا مَـأوى وبِـلا مـال وبِـلا زوجة وكـانَ جائِعـاً دونَ مـا يُقيـتُ جُـوعَـه وفـي حيـن نَـزَلَ فـي مَكـانٍ يَكتَظُّ بِجَمـعٍ مِن النَّـاسِ بِغَـرَضِ السِّقـايَـة .....

وإذ بِنـاظِـرِهِ يَـرتَمـي نَحـوَ فَتـاتـانِ تَنتَظِـرانِ دورَهُمـا للحُصـولِ علـى المـاء فَسـائَلَهُمـا عَـن سَبَبِ وقـوفِهِمـا حَتـى تَبيَـنَ لَـهُ السَّبب بِـأنَ لَهُمـا أبـاً شَيخَـاً لا يَقـوى علـى هَـذِهِ الأعمـالِ ...

أسيرُ مَحطة

مـا كـانَ مِنـهُ إلا أن قَـدمَ لَهُمـا يَـدَ العَـونِ وقَضـى لَهُمـا حاجَتَهُمـا وهَمَّتـا بِـالـرحيـل إلى أبيهِمـا وإخبـارِهِ بِمـا حَـدَث وفـي الحيـنِ ذاك كـان سيـدنـا مـوسـى عليـهِ السَّـلامُ قـد مَكَـثَ فـي الظِّـل و رَفَـعَ يَـديَـهِ ونـاظِـريـهِ إلـى السَّمـاء ...

وبِقَلـبٍ يَتيَقَـنُ الإجابَـة وعينـاهُ تَفيضـانِ خَشيَـةً وخُشـوعـاً لِـوَجهِ رَبِـكَ الكَـريـم ورَدَد بِقـولِـهِ :

﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾

أسيرُ مَحطـة

وكـانَ عَطـاءُ رَبِـكَ عَظيمَـاً كَمـا يَليـقُ بِقَـدرِهِ جَـلَّ جَـلالُـه فإذ بِإحدى الفتـاتـانِ تَمشـي علـى استِحيـاءٍ وبِشِـدَةٍ وطَلبَـت مِنـهُ المُضـيَّ مَعهـا تَلبيَـةَ لِطَلَـبِ والِـدِها فَشَكَـرَهُ أبيهـا الشَّيـخُ علـى صَنيعِـهِ مـع ابنَتيـهِ وعَـرضِ عليـهِ مـا سَيَكـونُ عِـوَضـاً وجَبـراً مِـن استِجـابَـةِ رَبِـك الكَـريـم ....

فَعَـرَضَ عَليـهِ الشَّيـخُ أن يُـزَوجَـهُ إحدى بَنـاتِـهِ مِقـابَـلَ العَمَـلِ فـي السِّقـايَـة ... يـا صـاحِبـي مـا غـابَـت شَمـسُ ذَلِكَ اليَـومِ بَعـدَ أن كـان قـد بَلَغَـهُ الجـوعُ وكـانَـت قـد ضـاقَـت بِـهِ السُّبُـل ولِـم يَبقَـى أيُّ مَخـرَج إلى حُصـولِـهِ علـى مَـأوىً وزَوجَـةٍ وعَمَـل فَهكـذا كـان عَطـاء رَبِـك كَمـا هو حالُـهُ دَومَـاً ....

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي لا تَعجـل إن لـم يستَجِـب لِـدُعـائِـكَ بِـالـوَقـت الـذّي أردَت عُـد بِنـاظِـرِكَ لقَـولِـهِ تَعـالـى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ .... تَـوقَـفَ نَـزولِ الـوَحي علـى المُصطَفـى صَلـى اللَّـهُ عَليـهِ وسَلـم فَضـاقَ صَـدرُهُ وإذ بِقُـريـش تَقـول : قَـد وَدَعَ مُحَمَـداً رَبَـهُ وقَـلاه ...

أي أن اللَّـهَ تَعـالـى قَـد تَخلـى عَـن النَّبـي المُصطَفـى صَلـى اللَّـهُ عَليـهِ وسَلـم ....

فَـأنـزَلَ اللَّـهُ الآيـات بِقـولِـهِ تَعـالـى : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ ....

أسيرُ مَحطة

لَـم يَتَخَلـى اللَّـهُ عَـن نبيّـه والأمـر ذاتُـهُ يَنطَبِـق على سـائِـر عِبـادِه فمـا تخلـى اللَّـهُ عَنـك و سَيَـأتيـكَ بِمـا تُـريـد بِـأضعـاف يَعجَـزُ القَلـبُ عَـن وصـف عَظَمَتِهـا فَـأكمـل اللَّـهُ الآيـاتِ بِقَـولِـهِ تَعـالـى : ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ * وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ .... يـا صـاحِبـي لا تَـوجَـل ولا تَعجَـل واصطَبِـر فَـلا تَـدري ....

يُـدبِـرُها اللَّـه حتـى يَستَجيـب وإن تـأخرت يـأت بِهـا اللَّـه بِكَـرَمِـهِ فَيُعطيـكَ بِسخـاءٍ غَيـرِ مُنقَطِـع فَتَكـونُ الاستِجـابَـةُ كَـرمَـاً وعَطـاءً ورَحمَـةً مِـن رَبِـك وإن يَستَجِـب لَـا دَعـوتَ لا تَبتَـإِس فَـإِنَّ فـي عـدم الاستِجـابَـةِ والتَّـأخيـرِ حِكمَـةً ورَحمَـةً مِـن رَبِـك ....

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي إن أسـرَعَ الـدُّعـاءِ استِجـابَـةً هُـوَ دُعـاءِ الغـائِـبِ لغـائِـب فَتَـرفَـعُ يَـداكَ ونـاظِـرِكَ إلـى السَّمـاءِ بِقَلـبِ خاضِـعٍ خاشِـعٍ للَّـهِ فَتـدعـو اللَّـهَ مُتَيَقِنَـاً كَـأَنَـكَ تَـراهُ فَتقـولُ يـارب فَتَـدعـو مـا تَشـاء لِأَحَـدِهم فَتَـرُدُ عَليـكَ المَـلائِكـة وتَقـولُ : ولَكَ بِـالمِثـل ...

يـا صـاحِبـي استَحضـر حُسـنَ نَـوايـاكَ وطيـبَ دُعـاكَ فَقـد تَبلُـغُ بِـداعِـكَ لِغيـرِكَ مـا لا تَبلُغُـهُ بِـدعـائِـكَ لِـذاتِـك ....

أسيرُ مَحطـة

مِـن مُنطَلَـقٍ آخَـر يَقـولُ اللَّـه تَعـالـى :
{ الّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّه ألا بذكر الله تطمئن القلوب }...
وفـي لَفتَـةٍ أُخرى فـي حَديـثٍ للمُصطَفـى صلى اللَّـهُ عَليـهِ وسَلَـمَ يَقـول :
« يقُولُ اللَّه تَعالى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعهُ إِذَا ذَكَرَني » ....

قَـد تَضـيقُ بِـكَ الطُّـرق تُحـاوِلُ بِقَـدرِ مـا تَستطيـعُ أن تَمضـي مُـواصِـلاً المَسيـرَ نَحـو مـا تُـريـد ولِكـن بِـلا جَـدوى فَكُـلُ مُحـاوَلاتِـكَ للعُبـورِ بـائَـت بِـالفَشَـل وكُـل الأبـوابِ مُقفَـلَـةً ولا جَـدوى مِـن مُحـاولَـةِ فَتحِهـا تُحـاوِل أن تَـدعـو اللَّـهَ فَـلا يَستَجيـب فَيـزادُ حُـزنُـكَ حَتـى تَصِـلَ علـى حافَـةِ اليَـأسِ فَيـأتيـكَ الأمـلُ مِـن بَعيـد ...

أسيرُ مَحطة

يُـروى أنَـهُ فـي أحَـدِ رِحالِ الإمـام أحمـد بِـن حَنبَـل وَصَـلَ إلـى مَـدينَـةٍ فـي وَقـتٍ كَـانَ قَـد حَـلَّ ظَـلامُ لَيـلِ ذَلِكَ اليَـوم وبَعــدَ أن أرهَقَتُـهُ طَريقُـهُ للـوصـول ارتَمـى بِجَسَـدِهِ عـلى جِـدارِ مَسجِـدٍ يَقـع فـي أنحـاءِ تِلكَ المَـدينـة ومـا مَضـى مِـنَ الـوَقـتِ سِـوى القَليـلِ حَتّـى غَفَـت عَينـاهُ وقـد نـامَ مِـن شِـدةِ التَّعَـبِ ومَكَـدَّةِ الطَّـريق ....

ولَـم يَمضـي مِـنَ الـزَّمَـنِ الكَثيـر حَتّـى رُفِـعَ الأذانُ لِصـلاةِ الفَجـرِ وأقبَـلَ أهلُ المَـدينَـةِ لإقـامَـة الصَّـلاةِ وأداءِ فَـرضِهِـم وفـور انتِهـائِهِـم مِـن صَـلاةِ الجَمـاعَـةِ حَتـى أدرَكـوا وجودَ الإمـامِ أحمـدَ نـائِمـاً علـى جانِـب المَسجِـد ....

أسيرُ مَحطة

فَأقبَلَ بَعضٌ مِنهُم نَحوَهُ وقاموا بِالإمساكِ بِقَدميهِ وقاموا بِسحبِهِ بَعيداً عَن المَسجِد ليَستيقِظَ بَعدَ ذلِكَ فَيَجدُ نَفسَهُ أمامَ فُرنِ المَدينَة ولَكِن آن ذاك لَم يَوجَد أيّ مِن التَّطُورات التّي نَشهَدُها في يَومِنا هَذا يا صاح ...

فَقَد كانَت البَساطَةُ تَتَرَبَع على عَرشِ ذاكَ الزَّمان حيث لَم تُكتَشَف الكَهرُباءُ بَعد وما إن استَيقَظَ الإمامُ أحمَد حَتّى وَجدَ الفَرّان يَعمَلُ على تَحضيراتِ الخُبز وإذ بِهِ يرَدِد بِقَولِه : سُبحان اللَّه .. الحَمدُللَّه .. لا إلهَ إلا اللَّه .. اللَّهُ أكبَر ...

أسيرُ مَحطة

استَمَـرَ الفَـرَّانُ علـى ذَلِكَ الأمـر طيلَـة عَملِـهِ علـى تحضيـر الخُبـزِ لأهلِ المَـدينـة ... يُحَضِـرُ رَغيفـاً فيعيـدُ الـذّكـرَ مُجَـدداً ... يَـأتـي أحَـدّ لِيَشتَـري الخَبـز يَبيعُـهُ ثـمُ يُكَـررُ الأمـرَ حَيثُ استَمَـر على هذهِ الحـالِ بِضـعَ سـاعـاتٍ مُتَـواصِلـة مما أثـارَ دَهشَـةَ الإمـام أحمـد وبَعـد أن تَمـالَكَـهُ الفُضـولُ علـى سَبب مُـداوَمَـةِ الـرَّجل علـى الذّكـر بِهـذه الطَّـريقـة ...

هَـمَّ لِسُـؤالِـهِ مُتَعَجِبَـاً قَـائِـلاً : مـا الـذّي يَجعَلُكَ تُـداوِمُ علـى الـذِّكـر بِهـذا الشَّكـلِ الـذي يَعجَـبُ لَـهُ كـلُ مستَمِـع ألا تـأخُـذ قِسطَـاً مـنَ الـرّاحَـة ؟! ... ألـم تتعَـب بَعـد ؟! ...

أسيرُ مَحطـة

تَبَسَـمَ الـرَّجُـلُ لِسُـؤالِ الإمـامِ أحمَـد وهو يَجهـلُ مَـن يَكـون فَـإنَـهُ غَـريـب عَـن المَـدينـة وليـسَ مِـن أهلِهـا وقـاطِنيهـا ومـا كـان مِنـهُ إلا أن قـال بِصَـدرٍ رَحِـب : قَـد مَـنَّ الَّـهُ علـيّ مـا دُمـتُ لَـهُ ذاكِـراً شـاكِـراً ومُستَغفِـراً فَـإنَـهُ مـا دَعـوتُـهُ مِـن شَيءٍ إلا واستَجـاب ومـا سَـألتُـهُ مِـن حاجَـةٍ إلا وقَضـاها إلا حاجَـة واحِـدةً ولا زِلـتُ أدعـوهُ لَعَلَـهُ يَجعَلُهـا حَقـاً ....

فَعـاودَ الإمـامُ أحمَـد سُـؤالَـهُ والـدَّهشَـة لا تُفـارِقُ مَـلامِـحَ وجهِـهِ وقـال : واللَّـهِ شَـوقتَنـي هَـلّا أخبـرتَنـي بِحـاجَتِـكَ لَعلـي أستَطيـعُ تَقـديـمِ المُسـاعَـدة ...

أسيرُ مَحطة

أجابَ الـرَّجُـلُ وقـال : رُؤيَـةُ الإمـامِ أحمَـد بِـن حَنبَـل ... كـانَ جَـوابُ الـرَّجِـلِ بِمثـابَـةِ إجابَـةٍ لِـما مَـرَّ بِـه فقـامَ بِطَـرحِ سُـؤالِ أخيـر وقـال : وهَـل تُـراكَ مُتيَقِنـاً أن يَستَجيـب !! ... فَمـا كـانَ مِـن الـرَّجُـلِ إلا أن أشـارَ بِـرَأسِـهِ الإلحـاحَ وتَـأكيـدِ ذلِك ...

وأَضـافَ قـائِـلاً : كَيـفَ لا أكـونُ مّـوقِنـاً ومـا مِـن حاجَـةٍ دَعَـوتُـهُ بِهـا إلا وقَضـاها ... فـي هَـذِهِ الأثنـاء كَـانَـت الابتِسـامَـةُ قَـد عَلَـت مَـلامِـحَ وجهِ الإمـامِ أحمَـد وقـال : واللَّـهِ إن ذكـرَكَ ودُعـاءِكَ ويَقينِـكَ بِـرَبِـكَ مـا ضـاعَ سُـدىً وقَـد كـانَ فـي ودائِـعِ رَبِـك ...

أسيرُ مَحطة

أكمَلَ قَولَهُ مُضيفاً : واللَّهِ إن رَبَكَ قد أتاكَ بِدُعاكَ جَرَّاً وَصولاً إلى بابِك فَإني مَن دَعَوّتَ اللَّهَ بِلِقائِه ... تَعَجَبَ الفَرَّان لِكللمِ الإمامِ أحمَد وما إن تَوالَت هَذِهِ الكَلِماتُ على مَسامِعِهِ حَتى رَفَعَ ناظِرَهُ نَحوَ السَّماءِ بَعينَيّنِ تَملَؤُهُما الدَّمعُ فَشَكَرَ رَبَهُ وأثنَى أنَهُ كَانَ عِندَ ظَنِهِ ويَقينِهِ بِهِ جَلَّ جَلالهُ ...

يا صاحِبي قَد أتى اللَّهُ ذَلِكَ الفَرَّان بِكُلِ ما سَأَلَهُ مِن حاجَةٍ وما فقَدَ كانَ كَثيرَ الاستِغفارِ وكَانَ لا يَشغِلُهُ أمرٌ عَن ذِكرِ اللَّه فَلا يَهجُره البَتى فَما كَانَ مِن رَبِكَ إلا أن أنزلَ مِن سَخاءِ عَطاءِهِ وكَرَمِهِ مَا تَعجَبُ مِنهُ العين ويَألَفُهُ القَلبُ مِن سَعادَةٍ ورَاحَةٍ ...

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي قـد يَعجَـبُ قَلبُـكَ قَبـلَ عَقلِـكَ مِـن ذاكَ الـوصـالِ المَتيـنِ بيـن الـذكـرِ وبَـرقيَـةِ الاستِجـابَـةِ مِـن رَبِـك فَـإنَـكَ بدعائك وذِكـركَ ويَقينِـك بِعَظَمَـةِ رَبِـك تَجعَـلُ مِـن دُعـاءِك يَـأتيـكَ علـى سُفُـنِ المَستَحيـل ويَكـونُ بِـأَضعـافِ مـا تَمنيـت فَتَفيـضُ عَينـاكَ دمعهـا دَهشَـةً وسَعـادَةً بِكَـرَمِ وعَطـاءِ رَبهـا جَـلَّ جَـلالـهُ...

قـد تَشـدو تلكَ العَـلاقَـة كَيَـدِكَ وعَينِـك إن تَـأَلَمَـت يَـدُكَ دَرَفَـت العيـنُ دَمعـاً يـا صـاحِبـي إن أبـلغَ مـا قـد يَتمنـاهُ المَـرء بِـأن يَكـونَ مُجـابَ الـدُّعـاء ولا يَنحَصِـرُ أمـرُ الـذكـرِ علـى استِجـابَـةِ دَعـواك فـإن ثِمـارَ الـذِّكـرِ كُثُـر.

أسيرُ مَحطـة

يـا صـاحِبـي إنَـكَ بِـذكـرِكَ تُـرفَـعُ دَرَجاتٍ عِنـدَ رَبِـك وكُلَمـا ازداد ذِكـرُكَ كُلمـا كُنـتَ أكثَـرَ قُـربَـاً ومَكـانَـةً مِـن رَبِـك ... يـا صـاحِبـي إنَّ كُـلَّ بَنـي آدَمَ خَطـاء فلَيـسَ مِنّـا مَـن هُـوَ مَعصـومٌ عَـنِ الخَطَـأ ولِكِـن رَبَـكَ رَحيـمٌ بِعِبـادِهِ فَيغفِـرُ مـا دُمـت تَستَغفِـرُه وتَـذكُـره

إنَ ذِكـرَكَ بِقَلـبٍ خالِـصٍ للَّـهُ يُكَفِـرُ عَنـكَ مـا تَقَـدَمَ مِـن ذَنبِـك ويَـرفَـعَ دَرجاتِـك فَتُكـونُ فِمَـن اجتَبـاهُـمُ اللَّـهُ وأحبَهُـم لِتُـدرِكَ فـي خِتـامِ الأمـرِ أنَّـكَ بِـذِكـرِكَ تَـدخُـلُ جَنَّـةَ الـدَّنيـا قَبـلَ جنَّـةِ الآخِـرَةِ بِـأَمـرِ ورَحمَـةِ رَبِـك ...

أسيرُ مَحطة

يـا صـاحِبـي قـد تَشـدو مـوقِنـاً أنَّـكَ بِصَبـرِكَ قـد تَنـالُ رِضـا رَبِـكَ فَيُعطيـكَ بِقـدرِه وكَـرَمِـه مـا يَعجَـبُ قَلبُـكَ لَـهُ فَتَخِـرُّ سـاجِـداً وعينـاكَ تَفيـضُ دَمعـاً لِشِـدَّةِ سَعـادَتِهـا وقـد تَبلُـغ بِصَبـرِكَ الجَنَّـةَ دونَ سَـابِقَـةِ حِسـاب فَتُـدرِكُ عَظيـمَ جَبـرِ وعِـوضِ رَبِـك ...

وقـد تَـأتيـكَ أمـانيـكَ وأحلامُـكَ بِـذِكـرِكَ وشُكـرِكَ ودُعـاءِكَ لِـرَبِـكَ ولَـو على سُفُـنِ وسُبُـلِ المَستحيـل وقَـد تُـدرِكُ إن تَـأَخَـرَتِ الإجابَـةُ كـانَـت أعظَـمَ مـما دَعـوت يـا صـاحِبـي عليـكَ الاتِـزانُ بِـكُـلِ شَيءٍ عَـدا الـدُّعـاء فَـإنَكَ تُنـاجي وتَـدعـو رَبَ المَستَحيـل ...

أسيرُ مَحطة

فـي خِتـامِ الأمـرِ قَـد يَكـونُ القـادِمُ مِـنَ المَحطـاتِ مَجهـولاً وكَـم سَتَكـونُ الطُّـرُقُ والسُّبـلُ وعِـرَةً فيهـا ولِكنَـكَ سَتُـدركُ الطَّـريـقَ الصَّحيـح وسَتَمضـي وصـولاً لمـا تَسعـى حَيـثُ أنَّ لَـذَةَ الـوصـولِ سَتُنسيـكَ وعـورَةَ الطُّـرُق و سَتَبقـى مَشَقَـةُ الطَّـريـق ذِكـرى تُخبِـرُكَ أنَّ الأمـرَ كـان يَستَحِـق العَنـاءَ والتَّعَـب ...

والسَّـلامُ لِقَلبِـك ....

الفَصـل الـرَّابِـع

أوهـامُ أحـلام...

أسيرُ مَحطة

لَـم يَمضـي الكَثيـرُ بَعـد هُنـالِكَ العَـديـدُ المَحطـاتِ لِسَلكِهـا فَـاحمِـل قَلبَـكَ لو نـازِفـاً فـالطُّـرُقُ لا تَـزالُ وَعِـرةً كَمـا عَهِـدتَهـا واجمَـع مـا تَبقـى مِنـكَ وامضـي فَلـم تَنتهـي القِصـةُ بَعـد فَـالأيّـامُ بـاقِيَـةٌ لَـو انتَهـى الكَـلام وأكمِـل دَربَـكَ وامضـي بِقَلـبٍ مِـن حَـديـد لا تُثقِلُـهُ الأيّـامُ بِمـدى طـولِهـا ولا تَـأسِـرُهُ الطُّـرُقُ بِـوَحشَتِهـا فَضَـع بِجـانِبِكَ فِنجـانَ قَهـوتِـكَ وأكمِـل مـا مَضـى ...

السَّـلامُ عَليـكَ وعلى قلبِـكَ يـا صـاح ...
إنَّهـا المَـرةُ الأولـى التـي آتيـكَ فيهـا حامِـلاً الكَثيـرَ لِقـولِـهِ ولكِـن أرانـي عـاجِـزاً عَـن النُّطـقِ كَمـا لَـو أنَّ الكَلِمـاتِ قَـد نفَـدت فمـا مِـن كَلِمـاتٍ تُسعِفُنـي يـا صـاح آتيـكَ حامِـلاً خَيّبتـي أتَـذَكَـرُ كَيـفَ سَكنَـت الأحلامُ فـي صَميـمِ الفُـؤادِ وتَـرَبَعَـت على عَـرشِـهِ أعـواماً عَلَّهـا تَغـدو حَقيقـةً يَـومـاً فَـإذ بِـالحـاءِ قَـد انحَنَـت أعـواماً فَـاستَقـامَـت و تَغيَّـرَ الحـالُ فَبـاتـت الأحلامُ آلامَـاً لا تَمضـي ولاتَـزول

.. مـالَـت الأيـامُ قَليـلاً بِـالأمـس كُـنتُ أحاوِلُ الـوصـولَ إلى ارتفـاعِ النَّـافِـذة أتَخيّـلُ كَيـفَ سَـأكـونُ عِنـدَمـا أكبُـرُ وأغـدو حُلُمـي ...

لا أزالُ أرانـي طِفـلاً شَقيّـاً يَـركُـضُ ويَجـري هُنـا وهُنـاك لا يَحمِـلُ للـدُّنيـا هَمـاً لا أزالُ أتَـذَكَـرُ كَيـفَ سَكنَـت تِلكَ الأحلامُ فـؤادي كَيـفَ جعلتنـي أتَمَسَـكُ بِهـا طيلـةَ تلكَ السَّنـوات يـا صـاح لـو تَـدري كَـم مـرةً تَخَيَّلتُنـي أجتَمِـعُ وحُلُمـي كـم كُنـتُ طِفـلاً حيـنَ ظَننـتُ أن الأيّـامَ وردِيَّـةً وسَيمضـي الـزَّمـن وسَـأَكبُـرُ وأكـونُ قَـد لامَسـتُ واحتَضَنـتُ حُلُمـي لا زالَ عَبيقُـهـا يَفـوح ولكِـن عَجبَـاً لَعبيـقٍ يُـدرَفُ الـدَّمـعُ لِحُضـورِها ...

لا أزالُ أتَـذَكَـرُ كَيـفَ كُنـتُ فـي كُـلِّ مَـرة نَـذهَـبُ لِشـراءِ لُعبَـةٍ كُنـت أمضـي نَحـوَها كَـالمَجنـون خَشيَّـةَ أن يَسبِقَنـي أحَـد ويَسلبُنـي إيـاها كُـنتُ أحِبُهـا فـوقَ تَصـورِكَ يـا صـاح ومـا إن مَضَـت الأيـامُ حتـى بِـتُ مُجَـرداً مِـن تِلكَ الأحلامِ التـي رافَقَـت صَميـمَ فُـؤادي فَـإذ بِهـا حَـديـثٌ اعتيّـادي قـد يُجـريـهِ المـارَّةَ في سُبُلِهِـم تَمـامـاً كَـإلقـائِـكَ السَّـلامَ على عـابِـرٍ تَـألَفُـهُ فـي دَربِك ولَكِـنَ الأمـرَ لَـم يَكُـن كَـذلِكَ بِـالنِّسبَـةِ فَقَـد بـاتت عَيّنـايَّ تَـدرِفـانِ دَمعـاً كَغيمَـةٍ اشتَـدَّت قَطـراتُهـا ففـي لَيلَـةِ الفَقـدِ الأولـى لا أحَـد يَعتـاد وكَيـف للأيـامِ أن تَمضـي وهي

حامِلـةً على عـاتِقِهـا أحلامـي .. لَـم أكُـن أتمنى الكَثيـر ولَكِـن إنَّ أحلامـي بـاتت فـي عِـدادِ الغـائِبيـن أيضَـاً ..
يـا صـاحِبـي .. * يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ *

يَقضـي المَـرءُ وخُطـاهُ ثَقيلَـةَ المَـدى ... يَطـرُقُ الأبـوابَ وشَتّـاها مُقفَـلُ فَيغَـدو بِقَلـبٍ مُثقَـلٍ يَظُـنُّ أنَّـهُ بـاتَ عـالِقـاً وَسَـطَ الطَّـريـق لا مكـانَ للـرجوعُ خُطـوةً للـوراء أو التَّقَـدُمَ خُطـوةً للأمـام فَـإذ بـهِ مُثقَـلٌ ظَنَـاً منـهُ أنهـا نُقطَـةُ النِّهـايَـة ولا جَـدوى للنَجـاة ..

فَيغَـدو المَـرءُ وَحيـداً الطُّـرُقُ مُكتَـظَة ومـا إن يـوشِـكُ على إعلانِ استِسـلامِـهِ أمـامَ ذاتِـه فَـإذ بِـالسَّمـاءِ تُمطِـرُ بِغَـزارَةٍ فَـإذ بـأن الله دَبَـرَ كُـلَّ مـا استَـوطَـن قَلبُكَ وفُـؤادَكَ بِـأمـرِه فَتَيَقَـن أنـكَ فـي رِحابِ رِعـايَـةِ الله أنَّـهُ كَـانَ مَعَـكَ مُنـذُ بِـدايَـةِ الطَّـريـق وحيـنَ كُنتَ وَحدكَ وحيـنَ خُـذِلـتَ كـانَ مَعَـكَ أيُفلِتـكَ وأنـت فـي المُنتَصَـف ! ... تَـذَكَـر وتَيَقَـن أنَّـهُ يُـدَبِـرهُ وامضـي فَـإنَـكَ فـي رِحابِ ورعـايَـةِ الكَـريـمِ رَب المُستَحيـل !.. ألَسـت مَـن قـالَ ذلكَ لـي فَمـالي أراكَ مُنهَكـاً وأنـت فـي رِعـايَـة أكـرَمِ الأكـرميـن ! ..

يـا صـاحِبـي واللّـه إنـنـي أُحاوِلُ جاهِـداً أن أواسيـك ولـو أننـي أعلَـمُ أنَّـكَ لَـن يُجـدي لو القليـلُ .. شتّى الكـلام لَـن يُـواسيـكَ لـو بِـالقَليـل فَهـوِّن على قَلبِـك وأرِحه

كُـلُّ مـا عليـكَ أن تَستَمِرَّ وتَمضـي وجِـراحُـك تَنـزِف يـا صـاح لَيسَ مُهِمـاً فـي كيّف سَتفعَـلُ ذلك بِقَلـبٍ مُثقَـل كُلُّ مـا عليـكَ أن تَـدوسَ على جِـراحِـكَ مِـرارَاً و ستصل حتى إن كـانَ الـوصـولُ بَعـدَ مَشَقَّـةِ طَـويلَـةِ الأمَـد فَإن لَـذة الـوصـولِ سَتَكـونُ ضِمـاد لكُـلِّ تِلكَ الجِـراح التـي رافَقَـت صَميـمَ فُـؤادِكَ وتَـركَ مـداها أثَـراً ظننـت أنَّـه لا يَـزولُ بِمـدى الأيـام

فَعَجَبـاً لِأمـرِ المَـرءِ يَحمِـلُ أحلامَـه كَـأسفـارٍ تُـلازِمُ فُـؤادَه مـا تَمضـي مِـن مـدى الأيّـام فَيَمضـي بِهـا ويحتَّضَنَهـا علَّهـا تَغـدو حَقيقـةً يَـومـاً فَـإذ بِـالـوَقـتِ يَمضـي ويسلِـبُهـا جَميعـاً ..

يَبـدَأُ الأمـرُ بِـأنَّ يَقـولَ المَـرءِ سـأُصبِحُ كَـذا وكَـذا وسَيَكـونُ عِنـدي كَـذا وكَـذا و الكَثيـرَ والكَثيـر ولَكِـنَّ أبلَـغ الـدُّروس التـي تَصحَبُهـا الحَيـاةُ بِسُبُلِهـا و أنَّ بَينَـكَ وبيـنَ أحلامِـكَ أطنـانَـاً مِـنَ العَثَـراتِ والمَسـافـات والكَثيـرُ مِـنَ الفَشَـلِ والسُّقـوط فَتشّقـى وأنـت تَحمِـلُ شِتـاتَ ذاتِـكَ هُنـا وهُنـاك علَّكَ تُـدرِكُ مـاحملـتَ فـي فُـؤادِكَ أعـومَـاً

وفـي نِهـايَـةِ المَطـافِ وبَعـدَ مَكَـدَّتِـكَ وتَعبِـكَ تُيقِـنُ حينَهـا إنَّ المُتَنَبـي كـانَ مُحِقـاً عِنـدمـا قـالَ في إحدى دَواوينِـه:

" مـا كُـلّ مـا يَتمنـاهُ المَـرءُ يُـدرِكُـهُ وتجـري الـرِّيـاحُ بِمـا لاتَشتَهـي السُّفُـنُ "

كـانَ واقِعيَّـاً فـي كُـلِّ كَلِمَـةٍ نَطَـقَ بِهـا حينَهـا ولَكِـن لَـم يَمضـي الكَثيـرُ حتى أتـى شخـصٌ آخَـر مُكَلَّلٌ بِـالتَّفـاؤُلِ وقـال كَـرَدٍ على المُتَنَبـي:

" تَجـري الـرِّيـاحُ بِمـا تَشتَهـي سَفينَتُنـا ... نحـنُ الـرِّيـاحُ ونَحـنُ البَحـرُ و السُّفُـنُ "

حتـى أتـى شخـصٌ آخَـر قـد نـالَ اليَـأسُ مِنـهُ فقـال :
" قُـل للـرِّيـاحِ أن تَـأتـي كَيفَمـا شـاءت فَمـا عـادَت سُفُننـا تَشتَهـي شَيئـاً "

ومـا إن مَضـى آخَـرُ وقـال :
" قُـل للـرِّيـاحِ أن تَـأتـي كمـا شـاءَت .. فـلا البَحـرُ بَحـرُنـا ومـا نَملِكُ مِـن سُفُـنُ "

فَـأتـى خامِسُهُـم عـابِـراً قـائِـلاً :
" مـا كُـلّ مـا يَتمنـى المَـرءُ يَنفَعُـهُ .. فَـالخيـرُ فيمـا أرادَ اللَّـهُ لا السُّفُـنُ "

أمـا كُنـت تَمضـي حامِـلاً تلكَ الـرّايَـةِ بِقَـولِكَ :
" مـا كُـلّ مـا يَتمنـى المَـرءُ يَنفَعُـهُ .. فَـالخيـرُ فيمـا أرادَ اللَّـهُ لا السُّفُـنُ "
مـا الـذي غَيَّـرَكَ يـا صـاح ! .. مـا زُرِعَـت فيـكَ فَسيلَـةُ أحلامٍ إلا وكنـت على استِطـاعَـةٍ بَتحقيقِهـا بِـأَمـرِ رَبِّـكَ لـو طـالَـت .. فَمـالي أراكَ مُنهَمَّـاً هَكـذا ! .. قِـف وامضـي كمـا عَهِـدتُـك لا تُسـاوي لَك السُّبُـل نِـداً مهمـا اشتَـدَّت عَثـراتُهـا إيـاكَ أن تَـرتِمـي مُلقِيَـاً رايَتَكَ البَيّضـاء لَـن تَستَسلِـم لا يَـزالُ الـدَّربُ طَـويـلاً وشـاقـاً فَبِـرَبِـك قِـف وامضـي كمـا لـو أنَّـهُ مُجَـرَدُ كـابـوسٍ وسَتستيقِظُ ويَمضـي ..

لا بُـدَّ مِـن ابتِـلاءٍ يـا صـاح .. ألا تَحمِـلُ قَلبَـاً نَقيـاً! .. يـا صـاحِبـي إنَّـكَ طَيّـب والطَّيبـونَ تُنقِـذُهُـم يَـدُ اللَّـهِ دَومـاً مهمـا احتَـدَمـت المَعـارِكُ واشتَعَلَـت نيـرانُهـا بِـداخِلِهـم ومهمـا تَعـدَدَّت خَسـائِـرُهُـم فَكـان ابنُ عَبـاس يَقـولُ دَومـاً :
" صـاحِـبُ المَعـروفِ لا يَقَـع وإن وَقَـعَ ..
وَجَـدَ مُتَكَئـاً "

أحسِـن الظَّـن بِـرَبِـك فَحـاشـاهُ أن يُعَلِـقَ قَلبَـكَ بِمـا لَيـسَ لَك أو أن يَغـرُسَ فيـكَ أمَـلاً فَيَخـذُلَك فَجَـلَّ جَـلالُـهُ لا يَغـرِسُ في فُـؤادِكَ أمـانٍ وأحلام إلا لِقُـدرَتِـكَ على الـوُصـولِ لَهـا مَهمـا امتَـدَّ الطَّـريـقُ صِعـابَـاً وامتَلَأَت الأزِقَـةُ شَـوكَـاً وجَمـراً فِـإنـي أعـرِفُـكَ جَيّـداً تَمضـي وتَمشـي فَـوقَهـا كَـالمَجنـونِ لأجلِ أن تَحتَضِـنَ يَـداكَ أحلامَـك التـي لازمَتـكَ وتَـرَبَّعَـت على عَـرشِ صَميـمِ فُـؤادِكَ سَنينـاً .. مـا ألهَمَـكَ مِـن دُعـاءٍ ونطَـقَ بِـهِ قَلبُـكَ الخـاضِـعُ قَبـلَ لِسـانِـك عبَثـاً ولكِـن لِيَجعَلَكَ تـوقِـن أنَّـهُ سَنَـدُكَ ومَلجَـأَك حيـنَ يَخـذُلُكَ الجَميـعُ ومـا يَمضـي مِـن الـدَّهرِ سَيَستَجيـب ...

فَـارتَمـي بِنـظِـرِكَ نَحوَ السَّمـاء وتَـذَكـر أن فـوقَ سَبـعِ سَمـاوات هُنـالِـكَ رَبٌّ كَـريـمٌ رَحيـمٌ بِعبـادِهِ فَـإنَّـكَ فـي ودائِعِـهِ ورِعـايَتِـه فَـلا تَبتَـإس على مـا فـاتَـك وامضـي بِقَلـبٍ مُكَلَّلٍ بِـالـرِّضـا فِـإن رَضيـت أرضـاكَ فَـإنَّ أمـرَكَ ومـا تَكِـنُ مِـن أحلامٍ وأمـانٍ لا تُعجِـزُه ويَكفـي أن يَلفُظَ بِقـولِـه * كُـن * .. فمـا تَـرجوهُ لا يُعجِـزُهُ فَـلا تَمَـلّ حتـى تُقضـى حاجَتُـك ..

أحاوِلُ أن أُرَبِـتَ على قَلبِـك ولَكِـن مـا مِـن كَلِمـاتٍ تَفـي للعَـزاء يـا صـاح .. يَغـدو المَـرء بـاهِتـاً حيـن يُجَـرَّدُ مِـن أحلامِـه يُسـائِلُ ذاتَـهُ

مِـراراً أيـنَ ذَهبَـت أحلامـي ؟ .. أحقـاً بـاتَـت فـي عِـدادِ الغـائِبيـن أيضَـاً ! .. أيـنَ تِلكَ الأمـانِ التـي رافَقَـت صَميـمَ فُـؤادي مـا طـالَ مـدى الأيّـام ! .. هل عَسـايَّ عُـدتُ وحدي مَـن جَـديـد مُجَـرَداً مِـن كُـلِّ كَلِمَـةٍ ومحَطَـةٍ ظَننـتُ أننـي سَـأَصِـلُ لا مَحـالَـة كَمـا لَـو أننـي بِـت كَطِفـلٍ أضَـلَّ لعبَتَـه وبَحثَ جاهِـداً دونَ جَـدوى ..

علَّكَ هَـذِهِ المَـرة ستَجِـدَنـي لا أنطِـقُ حَـرفـاً فَـإذ بي أُسـاءِلُ ذاتـي السُّؤالَ ذاتَـه ولَكِـن عَجَبَـاً لِقسـاوَةِ الـواقِـع يَحمِـلُ القَلـبُ أحلامَـهُ فَتُسَلَـبُ مِنـهُ دونَ أن يَـدري فَيَبقـى السُّؤالُ الحَقيقـيّ إلى أيـن تَـذهَـبُ أحلامُنـا ومـا حَمَـلَ الفُـؤادُ أعـوامَـاً ؟! .. فَـإنَّهـا هُنـاكَ فـي مَـرمـى أيـادٍ لَـم يَفَكِـروا بِهـا يَـومَـاً ولَـم يَحتَضِنـوها كَحُلـمٍ يَـومَـاً ..

أو كَمـا قـال بـومبـا لِصَـديقِـهِ قـائِـلاً :

- هي بِتـروح فيـن أحلامـا اللي مَحققناهاش يـا تيمـون !!..

فَـأجاب تيمـون قـائِـلاً :

- هي بِتـروح لِنـاس تـانيـة عُمـرُهُـم مـا حِلمـوا بيهـا يـا تيمـون ..

ألا تَـذكُـرُ حيـنَ أتيتُـكَ بِقَلـبٍ مُثقَـلٍ فـاضَ حُـزنَـاً وعَيّنـانِ مُثقَـلَتـانِ بِـالـدَّمـع ولَـم يَمضـي الكَثيـرُ حتى مَضَـت الأيـامُ وها نَحـنُ ذا نتَحَـدَّثُ بِـالأمـرِ كَمُجَـرَدِ ذِكـرى ألا تَـذكُـرُ قـولَكَ حينَهـا ؟ .. لَعلَّكَ نَسيت فَـدَعنـي أُذَكِـرُك كَيـفَ كُنـتَ هادِئـاً فـي مَظهَـرِكَ وفـي داخِلِكَ نيـرانُ حُـروبٍ تَجـوبُ أرجاءَ فُـؤادِك وعلى الـرَّغـمِ ذلِكَ حادَثتَنـي كَـرَجُـلٍ أسَـرَتـهُ سُبُلُـهُ فَفَـرَّ هارِبـاً مِنهـا بِمشَقَـة ..

يَـدانِ تَـرتَعِشـان وقَلـبٌ قـد فـاضَ شَـوقَـاً وحَنينَـاً وحُـزنـاً مُكَلَلاً بِـالـرضـا ... أيـامٌ ثِقـالٌ تَمضـي وكـأنَهـا لا تَـزول وقَـد طـالَ لَيلُهـا وبـاتَتِ الطُّـرُقُ ذاتَ مَشَقَـةٍ فـوق التَّصـور ... أحلامٌ وأمـانٍ مُبَعثَـرَةٌ هُنـا وهُنـاك كَطِفـلٍ خَـرَجَ للَعِـبِ وأضَـلَّ الطَّـريـق للعَـودة وشَتَّـانَ بيـن الأمـرِ وظـاهِـره أعـوامَـاً تَلَت الأُخرى وفُـرُض النَّجـاة بَـدَأت بالتَقَلُص يـرسُم الفُؤادُ أحلامَـاً كـان يـراها تُزهِـرُ فـي صَميمِ القَلـبِ فَتَغـدو الأقـدارُ بِـرَأيٍّ مُعـاكِـسٍ تَمـامـاً فَـإذ بِهِمـا كُخَطَّـانِ مُتـوَزيـان مَهمـا اشتَـدَّت الفُـرَص لا يَلتَقيـان فَيبكـي الفُؤادُ أحلامَـهُ التي زَرَعَهـا فـي صميـمِ القَلـبِ وإذ بِـدَهرٍ مِـن الـزَّمـانِ لا يُنسيـه فَكيـفَ يَنسـى ومـا ارتَسـم يَـراهُ حَقيقَـةً لَيسَـت مِـن نَصيبـه ... تَحَقَقَـت كُـلُّ مـا مُـرادِهِ ولَكِـن مـا الفـائِـدَةُ إن كـانَ مُشـاهِـداً ولَـم يَكُنِ الفـاعِـل ! .. عَجبَـاً

لأَمـرِ دُنيـاه يَحمـلُ الفُؤاد مـا يَتمَنـى مِـن مُـرادٍ وأحلام وقـد يَغـدو للأقـدار مـا تَحمِـلهُ مِـن مَشيئَـةِ الـرَّحمـان ...

يـا صـاحِبـي تَمضـي وفـي كُـلِّ خُطـوَةٍ تَخطـوها تُـلازِمُـكَ شَتـى الأسئِلَـة التـي تُـلازِمُ عَقلَكَ قَبـلَ قَلبِـك ومِـن حَيـثُ مَضيـتَ بِخُطـاكَ لا تُشبِـهُ ذاتَـك مُشَتَـتٌ وأجزاءٌ مِنـكَ هُنـ وهُنـاك فتُسـاءِلُ ذاتَـكَ حينَهـا : ..

ألا يخونني ذلك الطريق الذي دفعت فيه سنين من عمري ... كل شغفي ...طموحي ...وكل أحلامي ؟!!

ألا تُـدفَـنُ الأحلامُ حيَـةً بِـداخِلِنـا !!! ..... كانَـت أحلامَـاً رافَقَـتِ الفُـؤادَ أعـوامَـاً وأيـامـاً إلى أن تَعِبَـت الحاء من شـدةِ انحنائِهـا طيـلةِ تِلكَ السَّنـوات فاستقامَـت حتى باتت الأحلامُ آلامَـاً ودفُنَـت حيَّـةً في صميـم الفؤاد لا تفارقُـهُ أبـداً ....
فسلامـاً على الأحلام و حاملها يـا صـاح ...

أَتَـدري يـا صـاح .. كُنـت أُسـاءِلُ ذاتـي مِـراراً والابتِسـامَـةُ لا تُفارِقُ وَجنَتـي .. تُـرى كَيـفَ سَـأنـامُ فـي اللَّيلَـةِ الأولى وكَيـفَ سَتَكـونُ أولُ لَيلَـةٍ بَعـدَ تَحقيـقِ ذلِكَ الحُلُـم كَيَـفَ سَتُشـرِقُ الشَّمـسُ ويَكـونُ أولُ

صَبـاح ! .. وأولُ فِنجـانِ قَهـوة .. و.. وأولُ ضِحكَـة ! .. كَيـفَ سَتكـونُ أولُ خُطـوةٍ يـاتُـرى ! .. وكَيـفَ سَتَكـونُ أولُ لَحَظَـةٍ بَعـدَ تَحقيـقِ المَنـال ! .. هَـل سَتَـدرِفُ عَيّنـايَّ يـا تُـرى !! ..

كـم كُنـتُ أنتَظِـرُ الأيّـامَ أن تَنطَـوي كَـي أجتَمِـعَ وحُلُمـي و انطـوت الأيـامُ ويـا لَيتَهـا لَـم تَنطَـوي فَـإذ بـي أضَعـتُ أحلامـي وبـاتَـت فـي عِـدادِ الغـائِبيـن فَـأضَعـتُ ذاتـي .. أحاوِلُ جاهِـداً أن أجِـدَها وآلَـفَ أحلامـي ولكـن عَبثَـاً أحاوِلُ فُكُـلُ مُحـاوَلاتـي بـائَـت بِـالفَشـل فَليـسَ مِنـي سِـوى أن أعـودَ وَحدي وسَـطَ عتمَـةِ الليـل أبكـي على أطـرافِ وسـادَتـي بِصَمـتٍ فَـأجِـدُها تَحتَضِـنُ دَمعـي وتَحتَضِنُنـي ..
تَظُـنُ أنَّـكَ مُـدرِكُهـا لامَحـالَـة ولَكِـن فـي بَعـضِ الطُّـرُق يَكـونُ الأمـرُ مُختلِفـاً فَتمضـي والطُّـرُقُ لا تَنتَهـي لا تَصِـل فَتُخَلِّـفُ بِـداخِلِكَ جِـراحَـاً لا تُحَـاط ولَكـنَّكَ مَـدينٌ بِشَكـلٍ أو بِـآخَـر لِهَـذِهِ الجِـراح العميقَـة فـي صَميـمِ قَلبِـك ولِـذَلِكَ الحُطـام والـوِحدَةِ التـي تَحتـويـك فـالـذي يَجعَـل مِـن كُـل تلَكَ الجِـراحِ والأحزانِ الجَـديـدَةِ مَـزحَـةً لَطيفَـةً مِـن الحَيـاةِ لا أكثَـر..

أخشـى أن سأسـأَلَـكَ عَـن حالِكَ ويـالَ مَشَقَـةِ السُّـؤال فعلـى الـرَّغـمِ مِـن صَمتِـك إلا أنَّ عَيّنـاكَ تَقُصّـانِ الكَثيـر فَـالعـالَـمُ صـاخِـبٌ مِـن

حَـولِكَ فَـإذ بِـكَ هَشـاً تمضـي فـي وِحدَتِـك كَمـا لَـو أنَّ الطُّـرَقَ خالِيَـةً مِـنَ البَشَـرِ على الـرَّغـمِ مِـن اكتِظـاظِ سُبُلِهـا أمـا كُنـتَ تَمضـي ولا تُبـالـي لِعَثَـراتِ الطُّـرُقِ وطـولِ مَـداها ! .. مـا الـذي تَغيّـر ! ..

أيَعجَـزُ اللَّـهُ عَـن حُلمِـكَ حتـى تُحطِمـه ! .. اخجَـل قَـليـلاً فـاللَّـهُ مُقتَـدِر فمـا غَـرَس فينـا غـرسـاً إلا لِيُنبِتَـهُ ويُثمِـرَه .. أولا تَـذكُـرُ كَيـفَ خُـرِقَـت السَّفينَـة فقـال :

- أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا *

أوَلَـم تَكُـن خَيـراً لَهـم حيـن كـانوا يَظُنـون خِـلافَ ذَلِك ! .. أولَـم يُنجـي سيـدنـا مـوسـى مِـن بَطـشِ فِـرعـون ! .. هَـوّن على قَلبِـك يـا صـاح فَـأحلامُنـا فـي ودائِـعِ الـرحمـان و أمـا عَـن كَـونِهـا قَـد سُلِبَـت مِـن سُبُلِنـا فَليسَـت سِـوى أوهام ..

تَيَقَـن أنَّهـا لَيسَـت سِـوى مَسـأَلَـةُ وقـت وأن اللَّـه يـأتِ بِهـا لَـو بَعـدت فكلمـا طـالَـت كـانَـت أعظَـم وأجمَـل مـما تَمَنيّـت فمـا كـان سيـدنـا يـوسـف عليه السَّـلامُ لِيُصبِحَ عَـزيـز مِصـر إذا مـا لَبِـثَ فـي السِّجـن فـأيّ عقـلٍ يَظُـنُ أنَّ طِفـلاً قَـد اشتُـرِيَ بِـدراهِـمَ مَعـدودَةٍ أن يَجلـسَ على العـرش عَـزيـزاً ! ..

أوَيُبتلـى الإنسـانُ إلا فيمـا يُحِـب يـا صـاح ! ..

ولكِـنني كُنـتُ قَـوياً لا تَهـزِمُنـي الكلِمـاتُ مَهمـا كـان قَـدَرُها مُـؤلِماً ظَنَنـتُ أننـي شُفيـت وأننـي بِـتُّ قـادراً على الـوقـوفِ وأن أروي القِصَّـة دون أن تُمطِـرَ عينـاي إلا أن هزَمَتنـي كَلِمـاتُهُم عَـن الأمـر أدرَكـتُ ذلك من زَمَـنٍ قَـريب جداً وفـي حيـن كنـتُ مُجبَـراً على الإجابَـةِ مُتظاهِـراً أنني لَـم أكتـرِث أجبـت ولَـم تَـدمَـع ولَـم تَـدرف عينـاي أي دمـع ولكـن في الآنِ ذاتِه أيقنتُ أن كُـلَّ شـيءٍ بِـداخلي يُمطِـر ويَـدرف دَمعـاً سِـوى عيناي ومـا إن خطَـوتُ قليلاً حتى أغمضـت عينـي لأجِـدها تُمطـر بِغَـزارةٍ كَغيمَـةٍ اشتَّـد شِتـاؤها ... حينهـا فقط أيقنـت أننـي لَـم أشفـى البتَّـى وأن جِـراحي لا تـزالُ هشَّـة جِـداً وإذ بـي لَسـت قـادراً على الـوقوف البتى ولكننـي على يقينٍ أنني سـأفعلهـا يـومَـا ... سَـأصِـلُ مَهمـا اشتَـدَّت الجِـراح ومَهمـا بَلغَـتِ السُّبُـلُ والطُّـرُقُ وُعـورَةً ووحَشَـةً ..

يـا صـاحِبـي أمـا تَـذكُـرُ قَـولَـهُ تعـال : ..

- وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ *

سَتُـدرِكُ مـا تتمَنـى فَـإنَّـكَ فـي رِعـايَـةِ الكَـريم فَحيـنَ تَخـذُلُكَ السُّبُـلُ يَجبـرُكَ اللَّـه بِفَضلِـه وحينمـا تَميـلُ بِـك يَسنِـدُك فَتـوَكَـل عليـهِ وكَلِل قَلبَـكَ بِـالـرِّضـا فـلا خَيـرَ فيمـا تَختـارُهُ أنـت لِنفسِـك فَكَـم أتعَبَتنـي تِلكَ الأشيـاءُ والطُّـرُقُ التـي اختَـرتُهـا تـارَةً وتِلكَ التـي اختـارَتنـي تـارَةً أُخرى ..فـازدادَ شَـوقـي لِتِلكَ التـي اختـارَها اللَّـهُ لـي ...

أتَحسَبُنـي لا أشعُـرُ بتِلكَ الأشيـاء التـي تَجـوبُـك لَكِننـي أعلَـم جَيـداً كَيـفَ يَكـونُ الأمـر يـا صـاح كَيـفَ تُفلِتكَ أحلامَك وتتـرُككَ هي أيضـاً فَيَغـدو الأمـر كَطفـلٍ عـادَ بـاكيَـاً وقـد ضـاعَـت مِنـه لُعبَتُـهُ الأكثَـرُ قُـربـاً ومَكـانَـةً لِقَلبِـه فـلا يَجِـدُ نَفسَـهُ إلا يَبكـي فـي زاوِيَـةٍ وَحيـداً مُجَـرداً مِـن أقـرَبِ الأشيـاءِ مَكـانَـةً لِفُـؤادِه دونَ أن يُـرَبِـتَ على قَلبِـهِ أحَـد ..

إيّـاكَ أن تَنـالَ عَثـراتُ الطُّـرُقِ مِنـك .. عُـد كَمـا عَهِـدتُـك لا تَشغَـلُ صُعـوبَـةُ الـوصـولِ لكَ بـالاً .. عُـد لإصـرارِكَ وعَـزيمَتِـكَ ويَقينَـك فـلا يَخيـبُ مِـن تَـوكَـلَ على اللَّـه .. فَمـا أخَـذَ مِنـكَ شَيئـاً إلا لِيَعطيـكَ الأعظَـم وأنهـا مَهمـا طـالَـت الطُّـرُقُ سَتَصِـل ..
ولَكِـن لايَـزالُ السَّبيـلُ طَـويـلَ المَـدى قَـد تَشـابَهَـتِ السُّبُـلُ وأتهـتُ سَبيـلـي وتُهـتُ أيـنَ فَقـدتُ ذاتـي ! .. وَحدي والطُّـرُقُ مُكتَظَـةٌ

ومـوحِشَـة وظُلمَـةُ الليـلِ حالِكَـةٌ بطـولِ المَـدى وقَـد طـالَ غيـابُ ضـوءُ النَّهـار كَـأنَـهُ لامَـسَ مَشقَـة الطَّـريـقِ فَـأَبـى القُـدوم ورَفيـقُ الـدَّربِ قَـد طـالَ غيـابُـه و كَـأنَـهُ سَئِـم سُقـوطـي المُتكَـرِر ... لا يَـزالُ السَّبيـلُ طَـويـلَ المَـدى ولا يَـزالُ المَصيـرُ مَجهـولاً ... أيـا دَربَ الهَـوى قـد مضـى مِن العمـرِ سنينَـاً ولا أزالُ فـي أولـى السُّطـورِ و قـد كُنـت وعـدت كمـا كنـتُ أنـا والطُّـرقُ وظُلمـة الليـلِ ولا شيء آخَـرُ ...

هُنـالِكَ مَقـولَةٌ تَقـول :

عنـدمـا تـريدَ وَضـعَ أهدافِـك ضَعهـا عِنـدَ النُّجـوم فَـإن لَـم تَصـل إلى النُّجـومِ تَصِـلُ إلى القمـر ..

يـا صـاحِبـي كَـم سَتُعَلِمُنـا الحَيـاةُ أَنَّـهُ لا نَجـاحَ دونَ فَشَـل فَـإذ بِـكَ سَتَسقُـطُ مَـرة ومَـرَتـان وثـلاث إلى أن تَصِـل ..عِنـدمـا حاوَل تـومـاس إديسـون اختـراع المِصبـاح الكَهـربائـي دامَ فَشَـلُ مُحـاوَلاتِهِ إلى ٩٩ مَـرة حتـى أصـابَـت المُحـاوَلـةُ التـي تَحمـل المِئـة ..

يـا صـاحِبـي لا تُـدركُ الأمـورُ إلا بِـالعَـزم لا بِـالتَّسَـرُع فمـا فـائِـدةُ الأمـر إن كنـتَ تخطـو راكِضـاً دونَ أن تَعـرِف الـوِجهـة ! .. ضَـع وِجهَتَـكَ

أولاً وامضـي ممسِكـاً بِهـا واحتَّضَنهـا بِشِـدة وإيـاكَ أن تُفلِتُهـا فمـا سَكَنَـت فُـؤادَكَ لإفـلاتِهـا فَهَـوِّن عليـك وهَـوّن على قَلبِكَ الهَـزيـل ..

قَـد لا تكـونُ جميـعُ الأحلامُ حَقيقـةً يَـومَـاً يـا صـاح ولكِـن تَبتَـإس فـرَبُـكَ حيـن يُحِـبُ عَبـداً يَبتَليـه فَيَضَعُـهُ أمـامَ طَـريـقٍ لا يُـريـدُ أن يَمضـيَّ بِـهِ خُطـوَةً واحِـدَةً أو تَـدوسَ بِـهِ قَـدَمـاه حتـى ولَكِـن تَيَقَـن الأمـر وتَفَكَـر بِـه جيـداً أن اللَّـهَ إذا أحب عبـداً ابتـلاه وإذا ابتـلاهُ أعـان فَتخيـل عَظيـمَ الأمـر أن يُحِبَـكَ اللَّـهُ لا عِبـادُه ! .. قـد يَغـدو الأمـرُ مَـريـراً فَـوقَ التَّصـور وعلى الـرَّغـمِ أنَّـهُ ابتِـلاء إلا أنَّـه قـد يَجعلُكَ مُحَطَمـاً لا تَقـوى على الحِـراكِ فَتَنشُـب جِـراحٌ لا تُخـاط ولَكـنَّكَ لا تَميـلُ وتَمضـي ..

فَعَجَبَـاً لِقسـاوَةِ الـواقِـع يـا صـاح وفـي داخِلِكَ رُدهَـةُ أمـل علَّكَ تَصحَـبُ أحلامَـكَ ومُـرادَكَ يَـومَـاً فـي مـرأى نـاظِـرِك فتَعـودُ مُنهَكَـاً وتَـرتَمـي تحت عَتمَـةِ اللَّيـلِ كُجُنـدِيٍّ أصيـبَ بِطَلقَـةِ قَنـاصٍ أوقَعَتـهُ جَـريحـاً يَنـزِفُ كُـلُ مـا فيـهِ حَتـى آخِـرِ قَطـرَةِ دِمـاء و يَنظُـرُ نَحـو السَّمـاء دونَ أن يَنطِـقَ حَـرفَـاً ..
قـد يَطـولُ البَـلاءُ وتُصـرَفَ عَنـكَ أحلامُـك فمـا عليـكَ سِـوى أن تَقـرَأَ على قَلبِـكَ السَّـلام وتَـذَكَـر قَـولَ رَبِّك :

وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ *

اصبِـر وصـابِـر بِقَلـبٍ مُكَلّـلٍ بِـالـرّضـا وإن لَـم يَكُـن ذَلِكَ عليـكَ هَينـاً فَـوالِـدَةُ سَيِّـدنـا مـوسـى عليـهِ السَّـلام كـادَ أن يُفطَـرُ قَلبُهـا فَكيـفَ لَهـا أن تَـرمـي قِطعَـةً مِـن روحِهـا فـي اليَـم لَـولا أن رَبَّـتَ رَبُّـكَ على قَلبِهـا مِـن فَـوقِ سـابِـعِ سَمـاءٍ فَـأَنـزَلَ الـوَحي لِيُطَمئِـنَ قَلبهـا فَـأَنـزَلَ اللَّـهُ قَـولَـهُ فـي سـورَةِ القصـص :

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * ..

" إِنَّـا رادُّوهُ إِلَيْكِ " ... سَيـأتـي بِهـا اللَّـهُ لَـو بَعـدَ حيـنٍ يـا صـاح ..

وفـي مَحطَـةٍ أخرى مـاشِطَـةُ فِـرعـون فـي أحَـدِ الأيَّـام وبَعـدَ أن قَتَـلَ فِـرعـون زَوجَهـا والـذي كـانَ مُقَـرَبَـاً مِنـهُ بَعـدَ عِلمِـهِ أنَّـهُ اعتَنَـقَ الإسـلامَ واتَّخَـذَهُ دينـاً مـما جَعَلَـها تُخفـي إسـلامَهـا وتَستَمِـر فـي عَمَلِهـا لإطعـامِ أبنـاءِها الخَمسَـة وذاتَ مَـرَّة وهي تُسَـرِّحُ شَعـرَ إحدى بنـاتِ فِـرعـون وقَـعَ المِشـطُ مِـن يَـدِها دونَ قَصـدٍ على الأرض فمـا إن نَـزَلَـت لِالتِقـاطِـهِ فَقـالـتَ " بِسـمِ اللَّـه " فَقـالَـت ابنَـةُ فِـرعـون :

- اللَّـه أبـي

لَـم تَستَطِـع المـاشِطَـةُ تَمـالُكَ نَفسِهـا مِـن الغَضَـبِ فَصـاحَـت وقـالَت رَداً على كَـلامِ ابنَـةِ فِـرعـون :

- كـلا ، بَـل اللَّـه رَبـي وَ ربُك و رَبُ أبيـك

وعلى فـورِها هَـرَعَـت الابنَـةُ إلى أبيهـا وأخبَـرَتِـه بِكُـلِ مـا حَصـل بِـالتَّفصيـل مما أثـارَ غَضَبَـهُ كَثيـراً بِـأَنَّ هُنـالِكَ مَـن يَعبُـدُ غَيـرَهُ فـي قَصـرِه فَـأَمَـرَ بِـإحضـارِها على الفَـوّر ومـا إن لامَـسَ وُجودَها أمـامَـهُ حتـى سَـأَلهـا غـاضِبـاً قـائِـلاً :

- مَـن رَبُّـك ؟! ..

فَمـا مِنهـا إن أجابَـت بِكُـلِ عَـزمٍ و ثَبـاتٍ بِقَـولِهـا :

- رَبـي و رَبُّـكَ اللَّـه

-

كـانَ ردُّها كَصـاعِقَـةٍ نَـزَلَـت على مسَمَعِـه وعلى فَـورِهِ والغَضَـبُ لا يُفـارِقُ وجهَـهُ الـذي اشتَّـدَ احمرارُهُ مِـن شِـدَةِ الغَضَـبِ فَهَـددها بِحَبسِهـا وتَعـذيبِهـا وأن تَـرجِـعَ عَـن دينِهـا إلا أَنَّهـا أَبَـت أن تَـرتَـدَّ عَـن الإسـلام .. فَـأَمَـرَ فِـرعـون بِـإحضـارِ قِدرٍ مِـن نُحـاس وأن يُمـلَأَ بِـالـزَّيت وأن

يَتِـم تَسخينُـه إلى أن يَصِـلَ إلى دَرَجَـةِ الغَلَيـان ثُـمَّ أمَـرَ إيقـافَهـا أمـامَ القِـدرِ لِتُـراقِـبَ العَـذابَ بِـأُمِّ عَيّنِهـا إلا أنَّهـا أقبَلَـت نَحـوَ القِـدرِ طَمَعـاً فـي الشَّهـدَة فَتُحشَـرَ مَـع الشُّهـداء إلا أن فِـرعـون منَعَهـا لِيَقهَـرَها على أبنـاءِها وهُـم يَمـوتـونُ ويَتـمَ رَميُهُـم فـي الـزَّيـتِ المَغلـيِّ أمـامَ عينِهـا لِعِلمِـهِ أنَّهُـم أحَـبُّ أكثَـرُ النَّـاسِ قُـربَـةً ومَكـانَـةً فـي قَلبِهـا فـأمَـرَ بِـإحضـارِهِـم إلى غُـرفَـةِ التَّعـذيـبِ الفِـرعـونيَّـة ..

فَبَـدَءَ الجُنـودُ بِجَـرِّ أكبَـرِهِـم وهوَ يَستَغيـثُ بِـأُمِـه ويَتَـوَسَـلُ إلى فِـرعـون فَـأُلقِـيَ فـي القِـدر والأمُ مُحَطَمَـةٌ تَبكـي طِفلَهـا الـذي يَحتَـرِقُ وَ يَمـوتُ أمـامَهـا وإخوَتُـهُ يُغمِضـونَ أعيُنَهُـم خَـوفَـاً مِـن مما يَحـدُث ومـا إن تَـوَفـاهُ اللَّـهُ حَتـى نَظَـرَ فِـرعـون إلى المـاشِطَـةِ و أمَـرَها أن تَكفُـرَ بِـاللَّـهِ لِيَعفـوا عَـن البَقيـة .. إلا أنَّهـا أبَـت أن تَـرتَـدَّ عَـن ديـن الإسـلام وتَمَسَكَـت بِمَـوقِفِهـا مما ضـاعَـفَ غَضَـبَ فِـرعـون حتـى أَمَـرَ بِطِفلِهـا الثَّـانـي وأُلقِـيَ هو الآخَـرُ فـي الـزيـت ..

واستَمَـرَّ الأمـرُ على ذاتِ الحـالِ حتـى وَصَـلَ إلى طِفلِهـا الـرَّضيـع نَطَـقَ لهـا قـائِـلاً :

- يـا أمـاهُ ، اصبِـري ، فَـإنَّـكِ على حَـق

ثُـمَّ انقَطَـعَ صَـوتُـهُ بَعـدَ أن ألقـوهُ فـي القِـدر .. وبَعـد ان انقَطَـعَ صَـوتُ الـرَّضيـع انـدَفَـعَ جُنـودُ فِـرعـونُ نَحـوَها وأمسَكـوا بِهـا لِيُلقـوها هي الأُخرى فـي القِـدر ..

فـارتَمَـت بِنـاظِـرِها نَحـوَ فِـرعـون وقـالَت :

- لي إليـكَ حاجَـة

فَـرَدَّ قـائِـلاً مُتَعَجِبـاً : ومـا حاجَتُـكِ ؟..

فقـالَـت : أن تَجمَـعَ عِظـامـي ، وعِظـامَ أبنـائـي و تُـدفَـنَ جَميعهـا فـي قَبـرٍ واحِـد ..

وافَـقَ فِـرعـون على طلَبِهـا ولَبـى لَهـا حاجَتَهـا فَـأَلقـى بِهـا الجُنـودُ فـي القِـدر وجاءَت الـرِّوايَـة عَـن لِسـانِ جِبـريـل – عليـهِ السَّـلام وكَمـا وَرَدَت فـي قـولِ ابن عَبـاس .. أنَّ المُصطَفـى – صَلـى اللَّـهُ عَليـهِ وسَلَـم قـال :

- فـي اللَّيلَـة التـي أُسُـريَّ بـي فيهـا وكـانَ يَقصِـدُ لَيلَـةَ الإسـراءِ والمِعـراج ، أتَت عَلـيّ رائِحَـةٌ طَيِّبـة فَقُلـتُ : يـا جِبـريـل .. مـا هَـذِهِ الـرَّائِحَـةُ الطَّيبـة ؟ .. فَقـالَ جِبـريـل : هَـذِهِ رائِحَـةُ مـاشِطَـةُ ابنَـة فِـرعـون وأولادُها ..

قَـال: قلـت: ومـا شَأنُهـا ؟..

فَأَكمَـلَ لَـهُ جِبـريـل عليـه السَّـلامُ بَقيَّـةَ القِصـة ..

يـا صـاحبـي يَقـولُ اللَّـهُ تَعـالى فـي سـورَةِ الكَهـف : * الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا * ..

كـانَ أولادُها قِطعَـةً مِـن روحِهـا فَكـانَ اختِبـارُ اللَّـهِ وابتِـلاءُهُ لَهـا أطفـالَهـا وعَـن أمِّ مـوسـى حينمـا وَضَعَتـهُ فـي اليَـم لَـم تَكُـن أفعـالُهُـم خيـاراً لِطُـرُقٍ أحبـوا اجتيـازَها يـا صـاح ولكِـن كـانـوا عنـدَ حُسـنِ الظَّـنِ بِـرَبِهِـم فـابتَلـى والـدَةَ سيـدنـا مـوسـى – عليـهِ السَّـلام .. وابتَلـى مـاشِطـة ابنـة فـرعـون حتـى يَـرى مَـدى ثَبـاتَهـا وصَبـرَها فكـانَ العِـوَضُ عَبيقَـاً يَشتَمُـهُ أهلُ السَّمـاءِ والأنبيـاء لا بَـل وجَنَّـةٍ عَـرضُهـا السَّمـاواتُ الأرض هُنالِكَ حيـثُ تـوَّفـى كُـلُ نَفـسٍ أجرَها كَيـف لا و يُـوَفـى الصَّـابِـرونَ أجرَهُـم دونَ حِسـاب ويُصَـبُّ عَليهِـم الأجرُ صَبـاً ..

يـا صـاحِبـي لا تَـدري كَيـفَ يَغـدو الأمـرُ هكَـذا تَظُـنُ الأمـرَ حِـرمـانـاً ولكِـنَّ الحقيقـة بَعيـدة عَـن ظَنِّـكَ كُـلَّ البُعـد فَيَبتليكَ بِـأَكثَـرِ الأشيـاءِ قُـربَـةً ومَكـانَـةً لِقَلبِـك فَتشـاءُ أنـت مِـنَ الأمـرِ ويَشـاءُ رَبُّـك فَتَغلُـبُ إرادَةُ وقَـدَرُ رَبِّك وليـسَ كمـا تَشـاءُ أنـت فَتَجلِـسُ وحيـداً تَجهَشُ بِـالبُكـاءِ بِعينـانِ قَـد دَرَفتـا دَمعـاً كَغيمـةٍ اشتَـدَّت قَطـراتُهـا تَجلِـسُ

صـامِتـاً لا تنطِـقُ شيئـاً فَعيّنـاكَ تَقُصّـانِ الكَثيـر والكَثيـر تَكتَفـي بِـأَن تَـرتَمـي بِنـاظِـرِكَ نَحـوَ السَّمـاء والكَثيـر مِـن الكَلِمـات العالِقـة فـي قَلبِكَ الهَـزيـل ولَكِنَّكِ تَمضـي وعلى الـرَّغـمِ من هَشـاشَـةِ قَلبِكَ ووحدَتِـكَ أن تَـرضـا على حُكـمِ رَبِّـك فتمضـي في طَـريـقٍ ذا مَشَقـة

فَتسيـر وتمضـي بِخُطـاكَ المُتَعَثِـرةِ الهَـزيلـة نَحـوَ الصَّبـرِ و الـرِّضـا فـي وقـتٍ يَكـونُ فيـهِ الـرِّضـا مَـريراً فَيُـرضيـكَ كَمـا يَليـقُ بِعَظَمَتِـهِ ويُعَـوِضُـكَ خَيـراً مِمـا أخَـذ فَيَجبُـرُكَ جَبـراً يَتَعَجَـبُ مِنـهُ أهلُ السَّمـاواتِ الأرض ..

إليـكَ يـا صـاحِبـي
السَّـلامُ عَليـكَ وعلى قلبِكَ

يـا صـاح !! ..

أتَـدري يـا صـاح يـالَ عَجَـبِ الأيَّـام فكيـفَ زرعـت بِـداخلِ أعمـاقِنـا أحلامـاً وبَـدأت تَـرتَسِـمُ مَـع مـرورِ الأيـامِ شَيئـاً فَشيئـاً ومـا يمضـي اليـوم فَتعـودُ إلى فِـراشِـكَ تَـرتَمـي بِنـاظِـرِكَ نَحـوَ جِـدارِ الغُـرفَـةِ ويَبـدَأُ الأمـرُ كَمـا لَـو أنَّـكَ تُشـاهِـدُ التِّلفـاز ولَكِـن هَـذِهِ المَـرة كُنتَ أنـت

بَطُل القِصة ومَضيت بِها بِكُلِ تَفاصيلِها حيثُ خَطَت قَدَماكَ آالفَ السُّبُلِ وعَبرتَ المَخاطِرَ والعَثَراتِ إلى أنِ اجتَزتَها جَميعاً و ما إن ظَننتَ أنَّكَ وَجَدتِها و مُدرِكُها حينَ وَصلَتَ لآخِرِ خُطوة .. لَم تَستَطِع أن تُحَرِكَ ساكِناً فَأوقَعتَكَ تِلكَ الخُطوةُ في شِباكِ عَثَراتِها فَتَمضي وتحولُ ولكِن عَبثاً وبِالكدِ تَخرُجُ وأنت تَلفُظُ أنفاسَكَ لا تَدري ما الذي حَدث لا تَدري كيفَ وقَعت كيفَ لِخطوَةٍ واحِدَةٍ فقَط أن تَسلِبَ الكَثير مِنَ الأحلام الكَثير مِن حُبِ الحياة ..

فَيَبقى السُّؤالُ الذي لا يُغادِرُ فُؤادَكَ الجَريح كَيفَ لِخُطوَةٍ واحِدَةٍ فقَط أن تَسلِبَ مني ذاتي وأحلامي ! ..
أتُرانا سَنلتقي يَوماً ؟ ..
تلكَ اللَّحظاتُ سَتُغَيّرُ بِكَ الكَثير فلَعلَكَ تَغُدو شَخصاً لا تَعرِفُه تَنظُرُ إلى المِرآةِ مِراراً لا تَعلَمُ مَن تَرى فَإذ بِه لستَ أنت عيّنانِ مُتعَبَتان وجَسَدُ هَزيل لَم يَعد كَما كان وما إن تَنظُرُ حَولَك تَجِدُ المَكانَ باهِتاً لَم تعد مرِحاً كما كُنت في هَذِهِ الأثناء تَبدَأُ سِلسِلَةُ مِن الأسئِلَةِ التي لا تنتَهي .. أينَ تِلكَ الابتِسامَةُ التي لَم تَكُن تُفارِقُني ! أَسَئِمَت أن تُرافِقُني هي أيضاً ! .. أين أضَعت ذاتي أرَحلَت وباتت في عِدادِ الغائِبين هي أيضاً !

يـا صـاحِبـي كَيـفَ للمـواقِـفِ والسُّبُـل أن تَجعـل مِـنَ المَـرءِ إنسـانَـاً جَـديداً لا يُشبِهُه البَتى فَتتـرُكُ جراحاً يَطـولُ مَـداها ...

كُنـتُ قَـويـاً لا تَهـزِمُنـي الكلِمـاتُ مَهمـا كـان قَـدَرُها مُـؤلِماً ظَنَنـتُ أننـي شُفيـت وأننـي بِـتُّ قـادراً على الـوقـوفِ وأن أروي القِصَّـة دون أن تُمطِـرَ عينـاي إلا أن هزَمَتنـي كَلِمـاتُهُم عَـن الأمـر أدرَكـتُ ذلك من زَمَـنٍ قَـريب جداً وفـي حيـن كنـتُ مُجبَـراً على الإجابَـةِ مُتظاهِـراً أنني لَـم أكتـرِث أجبـت ولَـم تَـدمَـع ولَـم تَـدرف عينـاي أي دمـع ولكـن في الآنِ ذاتِه أيقنتُ أن كُـلَّ شـيءٍ بِـداخلي يُمطِـر ويَـدرف دَمعـاً سِـوى عيناي ومـا إن خطَـوتُ قليلاً حتى أغمضـت عينـي لأجِـدها تُمطـر بِغَـزارةٍ كَغيمَـةٍ اشتَّـد شِتـاؤها ... حينهـا فقط أيقنـت أننـي لَـم أشفـى البتَّـى وأن جِـراحي لا تـزالُ هشَّـة جِـداً وإذ بـي لَسـت قـادراً على الـوقوف البتى ولكننـي على يقينٍ أنني سـأفعلهـا يـومَـا ... سَـأصِـلُ مَهمـا اشتَـدَّت الجِـراح ومَهمـا بَلغَـتِ السُّبُـلُ والطُّـرُقُ وُعـورَةً ووحَشَـةً ...

يـا صـاحِبـي هَـوِّن على قَلبِكَ الهَـزيـل هذا وتَفَكَـر فـي الأمـرِ لَـو بِـالقليـل ألا تَـذكُـر سَيِّـدنـا يَعقـوب – عليـهِ السَّـلام كَيـفَ صَبَـرَ واحتَسَـبَ أربعيـنَ عـامَـاً حتى ظَنَّـهُ النَّـاسُ قَـد أصـابَـهُ الجُنـون وعلى الـرَّغـمِ مِـن ذَلِك فَقَـدَ بَقـيَ صـابِـراً مُحتَسِبـاً مُتَيَقِنـاً أنَّ اللهَ سَيَـرُدُّ لَـهُ

يـوسـف .. لَـم يُحَيّـد عَـن إيمـانِهِ ويَقينِـهِ بَـل ورِضـاهُ بِقضـاءِ رَبِّـهِ على الـرَّغـمِ مِـن أنَّ عَيّنـاهُ قَـد ابيَّضَـتَ وفقَـدَ بَصَـرَهُ مِـن شِـدَةِ حُـزنِـهِ على فِـراقِ سَيّـدنـا يـوسـف - عليـهِ السَّـلام .. فقَـد كـان أقـربُ أولادِهِ مَكـانَـةً لِفُـؤادِه وقَلبِـه ولَكِـن ألا تَـذكُـرُ نِهـايَـةِ القِصـة وكَيـفَ رَدَّهُ اللَّـهُ إليـهِ مَلِكـاً وعَـزيـزاً لِمصـر ! ..

يـا صـاحِبـي مـا مِـن عُسـرٍ يَـدوم لا بُـد أن يَـأتـي الفَـرَجُ لَـو بَعـد حيـن فـاصطَبِـر فمـا غـابَـت شَمسٌ إلا لِتشِـرق لو بَعـد حيـن ومَهمـا امتَـدَّ اللَّيـل بِعتمَتِـهِ و حَلَكَ ظَـلامُـهُ لا بُـدَّ أن تَـأتـي الشَّمـسُ مُشـرِقَـةً فَتَصحَـبُ ضَـوء النَّهـار ..

يـا صـاحِبـي قَـد يَكـونُ مـا تَملُكُ حُلمَـاً لِغَيـرِك مـا تَـراهُ أنـت أمـراً عـاديـا وبسيطـاً ولكِـن بِعيـنِ غَيـرِكَ حُلُـم ويكـونُ عظيـماً فَـوقَ تَصَـورِك ..

فَيُقـالُ أنّ رَجُـلاً كـان يَـقـودُ سَيّـارةً جيـدة فَـإذ بِـه يَـرتَمـي بِنـاظِـرِهِ نَحـوَ سَيَّـارَةٍ أخرى يَقـودُها أَحَـدهم فَـإذ بِهـا سَيّـارَة رِيـاضيّـة فـارِهة فقـالَ فـي ذاتِـه لـو أننـي كُنتُ أملِكُ كَهَـذِهِ السَّيـارة ! .. فتَنَهَـدَ وأكمَـلَ مَسيـرَه وفـي طَـريقِـه كـانَ هُنـالِكَ رَجُـلٌ يَـقـودُ دَراجَتَـهُ فَـارتَمـى

بِنـاظِـرِهِ نَحـوَ ذات الـرَّجل الـذي يَقـودُ تلكَ السَّيـارَة الجَيـدة فَقـالَ فـي ذاتِـه مُنـزَعِجـاً : مـا الذي سَيَحـدُثُ إن كُنتُ أمتلِكُ سَيـارَةً فقَـط تَحمِـل عَنـي مَشقـة قِيـادَةِ الـدَّراجَـة ! .. وفي ذات المَكـان بَعـدت أم مَـرَّت السَّيـارة مَـرَّ رَجُـلٌ يَنطَتـي قَـدمـاهُ ويَمشي بِجـانِـبِ الـرَّصيـف فَـارتَمـى نـاظِـرُهُ هوَ الآخر على الـرَّجل الـذي يَقـودُ تلك الـدَّراجَـة ومـا إن رَآها حتـى تَنَفَسَ الصُّعَـداءَ وقـال : لَيتَنـي كُنت أمتَلِكُ دَراجَـةً على الأقَـلِ تَحمِلُنـي وتُخَفِفُ عَنـي مَشقـة قِيـادَةِ الطَّريـق وطـولِـه فَتُقَلِلُ المَسـافَـاتِ عَنـي ..

أتدَري مـا العَجيـبُ فـي الأمـرِ يـا صـاح ! ..
العَجيـبُ أنَّ كُـل تلَكَ التَّفـاصيـل حَـدَثَـت أمـام مَـرأى نـاظِـرِ رَجُـلٍ مُقعَـد يَجلِـسُ على كُـرسِيّـه المُتَحَـرِك خَلـفَ نـافِـذَةِ غُـرفَتِـهِ فـي المُستَشفـى فَتَنَهَـدَ وتنَفَسَ الصُّعـداء وامتَـلأَت عَيّنـاهُ بِـالدَّمـع وارتَمـى بِنـاظِـرِهِ نَحـوَ قَـدمـاهُ ومِـن ثُـمَّ نَحـوَ سَقفِ الغُـرفَـة وقـالَ بِصَـوتٍ خافِـت وكَلِمـاتٍ مُتلَعثِمـة : ..

لَـم أتَمَنـى الكَثيـر كُـلُ مـا فـي الأمـرِ أننـي أريـدُ أن أشعُـرَ بِقَـدَمـايّ وأمشـي خطـوة وأُتبِعُهـا الأُخرى ..

الكَثيرُ مِنَ التَّفاصيل التي لو رآها البَعضُ لأشفَقَ على قَلبِ غَيرِهِ فستَظُنُ أنَّها نِهايةُ الطَّريق ولكِن في الواقع أنَّها بِداية لطِريق مُرادِك يا صاح ..

فلا تَبتَإس إن كُنتَ قَد رَأيتَ أحلامَكَ حَقيقَةَ أحَدِهِم وإن حَدَثَ ذَلِك فَخُذ بِقلبِكَ جانِباً واقرَأ عليهِ السَّلام وامضي مِن جَديد بِجراحِكَ تلك وخُذها مُحَفِزاً للوصول فما إن تَصِل كُلُ تلكَ الجِراح سَتطويها الأيَّام كَأَنَها لَم تَكن وسَتبقى مُجَرَد هامِش ذِكرى يُذكِرُكَ أن تمضي ..

يا صاحِبي وأنتَ تَضعُ احتمالاتِك ضَع على رَأسِها هامِشاً :

* تَدْرِي لَعَلّ اللَّه يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً *

سَيَحدُث أمرٌ خَيرٌ وفَرَج ، ويُصبِحُ المُستَحيلُ حَقيقَة بِإرادَةِ رَبِّ المُستَحيل ويُقضى صَبرُكَ ويُجبَرُ بِجَبرٍ عَظيمِ يَرضيكَ ويَتَعَجَبُ مِنهُ أهلُ السَّماواتُ و الأرض

وتَذَكَر قَولُ رَبِّك في سورةِ الكَهف :

* فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا *

يَحميـكَ اللَّـهُ بِطُـرُقٍ لا تَفهَمُهـا تَظُـنُ أنَّهـا كَـدَمـاتٌ وجِـراحٌ مِـن الأقـدارِ لك ولَكِـنَّ الحَقيقـة بَعيـدَة عَـن ظَنِّـك تَمـاماً فَتـوَكـل على رَبِّك وسَلِّـم قَلبَـكَ للخـالِق وكَلِّلـهُ بِـالـرضـا وامضـي ...

وفـي كُـلِ مَـرةٍ آلمَـكَ بُعـدُ وفِـراقُ أحلامِـك رَبِّـت على قَلبِكَ الهَـزيـل بِقَـولِـهِ تَعـالـى : ..

*وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا *

أَمَـعَ اللَّـهِ جُـرحٌ لا يَبـرأ ! .. أَمَـعَ اللَّـهِ كَسـرٌ لا يُجبَـر ! .. ثِـق بِـاللَّـهِ وامضـي فَـإنَّـك فـي ودائِـعِ ورِعـايَـةِ أرحَـم الـراحِمِيـن ..

والسَّـلامُ لِقَلبِـكَ يـا صـاح ..

الفَصـل الخـامِـس

عَـروسُ الأنـدَلُـس ..

إنهـا لآخِـر وأعـذَبُ وأجمَـلُ المَحطـاتِ التّـي قَـد
تَمضـي بِـهـا تَـدخُلُهـا زائـراً فَتَـأبـى مُغـادَرَةَ
أزِقَتِهـا لِجَمـالِ تُـرابِ أرضِهـا قَبـل أهلِهـا
لِتغـدو لَهَـا ساكِنـاً مُقيمـاً لا يَقـوى البُعـدَ
عَنهـا وإن رَحلـت عَنهـا سَتَجِـدها تَسكُنُـكَ
بِكُـل مـا فيـها بِتفـاصيلِهـا ... فـارتَـدي مِـن ثِيـابِـكَ أجمَلهـا وانتقـي عـذّبَ الكَلِـمِ فمـا مِـن زِفـافٍ يُضـاهي جَمـالَ زِفـافِهـا واحرِص علـى إحضـارِ بطـاقَـةِ دَعـوَتِـكَ بِيَـدِكَ للـدخول ! ...
والسَّـلامُ لِقَلبِـك ...

أمـا أنـا وفـي نِهـايَـةِ الأمـر اغْتَـرَبـتُ فـي التَفكيـرِ بِخَيـالاتٍ لا تُـرى سِـوى فـي بـاطِـنِ مُخَيّلـةِ أوهامـي .. فَبِـتُّ أسيـراً لأوهامٍ لا تلبِـثُ إلا أن تُبعثِـرنـي بَعـد مَشَقـةٍ مِـن استَجمَعـتُ مـا تَبَقـى مِنـي وتُغـرِقَنـي فـي دُجاها ...

والسَّـلامُ لِقَلبِـك ..

⟵ أسيـرُ مَحطـة ⟶

المَسـاحَـة لَك للتَعبيـر عَـن رَأيـك أكتـب مـا تشـاء : -

dewanalarabegypt@gmail.com

01030502390

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه،أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.